

ولكنني اسوق مثلا واحدا مما عرفته بنفسي في بلد صغير جدا ، هو المجر ، لا يزيد سكانه على عشرة ملايين ، لكي أبين الفوارق المخجلة بين أميتنا وثقافتهم . في اتحاد الكتاب المجرين في بودابست ، وكذلك في نادي القلم الدولي هناك ، التقيت بعدد من الأدباء والشعراء ، وسألتهم وسألوني ، فشعرت بانني اسوق في باطن الأرض خجلا ، وبأنهم يحلقون فوق الغيوم ، فالطبعة الواحدة عندهم من الكتاب تتراوح بين خمسين ألف نسخة ومئة وخمسين ألفا ، ولا تمكث طويلا في الاسواق (اسواق المجر وحدها ، وهي صغيرة ومحدودة الرقعة الجغرافية) . ثم تكرر الطباعات وتلاحق حتى تبلغ النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد في مدى محدود من السنين مئات الآلاف ، أو تتجاوز المليون . والكتاب عندنا ... هل أتحدث عنه ، أم أوقف خجلا !!

لا بأس ، سأحدث ، فالخجل لا قيمة له عندنا ، وهو ان يدفعنا الى ان نغير مما بنا من امية ورضى بالجهل ، مع الاسف ! ...

أنا ممن تدرسوا بالكتابة طويلا ، قرابة أربعين عاما في هذا الحقل ، وناشروا كتبسي العديدون موزعون في الأردن ، وسوريا ، ولبنان ، ومصر ، وتونس ، ومالطة ، وإيطاليا (ولادع إيطاليا ، لا أتحدث عنها الآن خشيعة من فضيحة تصيب منشوراتي في البلاد العربية عند المقارنة !) . أما الصحف التي كتبت فيها فتنشر من عمان الى المغرب ، أو من الخليج الى المحيط دون تحديد ، ثم تقطع المحيط الى امريكا الشمالية والجنوبية ، لم تبق مجلة ادبية عربية أو استشرافية تعبت عني ، وترجم العديد من شعري واقاصيصي الى لغات غربية متعددة . وبلغ عدد مؤلفاتي ومترجماتي المطبوعة حتى الآن ثلاثة وعشرين كتابا ، ومنها أو أكثر ينتظر النشر . فانا اذن كاتب ومؤلف معروف - لحسن حظي أو لسوءه - في كل بلد عربي ، ولدى كل مستعرب في كل بلد غربي ، ولدى كل صحيفة وكل كاتب في ديار الهجرة والاغتراب . ومع ذلك !!

١ - لم ترد طبعة اي كتاب من كتبني على ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ نسخة (لجميع البلدان العربية ذات الملايين المئتين والعشرين) .

٢ - لم ينفذ اي كتاب من كتبني في اقل من ١٥٠ سنة ، رغم توزيعه في كل الاقطار العربية وثلاثة عداد النسخ المطبوعة .

٣ - كان من اسوأ تجارب عمري الادبي ان كثيرين ممن اهديت اليهم نسخا من مؤلفاتي ومترجماتي لم يحاولوا ان يقرأوها - وهذا بعض من كره القراءة حتى عند اربابها ... !

٤ - لم اجزؤ قط - ولا بجزؤ اي ناشر - على اعادة طبع كتاب مما نقد من كتبني ، لانه اذا احتاجت الطبعة الاولى الى اكثر من عشر سنوات لنفاذها - أو



عيسى التاويقي

لماذا نحن نكتب لا يقرأ

بقلم عيسى التاويقي

من الضروري ان نتعرف - بعمارة وحجبل - بان اميتنا العربية من المحيط الى الخليج ، بملايينها التي يقال انها أصبحت الآن مئة وعشرين - اللهم زدا ويزداد - لا تقرأ ، امة لا تقرأ ، بل هي امة لا تحب ان تقرأ ، ومن مظاهر اميتنا انها كثيرا ما تعتقد ان الكثيرين من معوتيهي انما فقدوا عقولهم بسبب القراءة ! ... « صار مجنون من كثرة العلم ! » .

ولسنا نحب ان نقيس أو نقسارن - لان القياس والمقارنة ، حتى مع شعوب اصغر متاريكثير ، واقف منها مرارا بما قدموه للحضارة الانسانية في تاريخهم ، سيؤدانا اليوم الى مزيد من المرارة والخجل .

واحصالية بسيطة مرتجلة - أبعد مما تكون عن الدقة والتحديد ، تستطيع ان تقول لنا بكل صراحة ان من بين الملايين المئة والعشرين التي تتألف منها اميتنا العربية ما لا يقل عن : خمسة ملايين من حملة الشهادات الجامعية والوشكين على حملها .

وخمسة عشر مليونا من حملة الشهادات الثانوية العامة أو ما يعادلها . ومثل هذا العدد أو أكثر من طلبة المدارس وطلابها في المرحلة الثانوية والمرحلة الإعدادية . هذا حد ادنى واعتباطي جدا لمن كان من المفروض ان يقرأوا ، وان يكونوا مثقفين . انه رقم ضخيم يقارب أربعين مليونا من المواطنين ، اي ما يعادل عيبد سكان بلدين أو ثلاثة بلدان من بلدان اوروبا الوسطى : مثلاً ، كالمجر ، ورومانيا ، وبلغاريا ، وغيرها .

وتنتهي في المجتمع ، وتتم بينهما على العلم والمدرسة ، ولكنني سأقتصر في حديثي على المدرسة وحدها . وأود ان أوضح هذا الآن ، مركزا كل التركيز على دور وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية برمتها قبل كل شيء ، لانني اعتبرها المسؤولة الاولى عن « امية » الشعوب العربية .

١ - البيت العربي : بنذر جدا ان ينشأ الطفل العربي فيجد في بيت ابويه كتابا ، او يجد احدا من أسرته يقرأ كتابا ، او يدخل حتى مجلة ادبية او علمية او فكرية الى بيته . وفي مثل هذا البيت الامي لا بد ان يكون اول انطباع في نفس الطفل ان الامية هي الاصل وهي الخير كله ، وان الكتاب والمجلة ليس في دخولهما الى البيت غير الضرر . ومن هنا يبدأ كره الطفل الاول والاساسي في الذهاب الى المدرسة ، لان في المدرسة كتباً ، ومعلمين يقسرونه على ان يقرأها . وهذا ليس في بيت والده ، ولو كان الكتاب شيئا حسنا لكان له وجود في بيته اولا !...

٢ - المجتمع العربي : قبل ان اقول كلمة في هذا اود ان اشر الى برنامج كان قدمه منذ بضعة اسابيع التلفزيون الاردني ، فكان فضيحة ، اذ اثبت ان المجتمع الاردني - وفيه المحامي ، ومعلمة المدرسة ، وخريج الجامعة ، والطالب الجامعي ، والشيخ ، والعامل ، والتاجر ، والموظف - لا يقرأون كتابا ، ولا يعرفون اسم كاتب واحد - على الاخص في الاردن - ولا يخصصون قرصا واحدا في الشهر لشراء كتاب . وقد اشرك الحرج في برنامجي بالثلاثاء والناسر والمطبعة كذلك . وليست الفضيحة مقتصورة على الاردن وحده ، فلو حمل مخرج البرنامج مذبحه ووقف على ناصية اي شارع في القاهرة وبغروت وعمشق وبغداد واي بلد عربي اخر ، واجرى الاستفتاء عنه الذي اجراه في شوارع عمان ، لخرج بالنتيجة عنها ، فالمجتمع العربي واحد كله من حيث الامية : امية الاميين والمعلمين على السواء - ولا يقاس على النذرة التي تشتري الكتب وتحب القراءة ! -

وما هو المجتمع ؟

المجتمع ليس سوى البيت مكررا ، فاذا كان البيت - كما قدمنا - اميا ، ومشجعا على الامية ، كان المجتمع هو ذلك البيت مكررا مكررا مئات المرات او الالف او ملايين . البيت هو الصورة الصغيرة ، والمجتمع هو اللوحة الكبيرة مرارا متعددة ، زيادة في الفضيحة وابرار العيوب !

واذا كان البيت بيئة للامية ، وكان المجتمع صورة الامية الكبرى ، فاین تلتصص العلاج اذا ؟

لم يبق غير المدرسة : والمدرسة تستقبل الولد من البيت ، لكي تعود بعد ساعات فتتقده من جديد الى البيت والى المجتمع . فمماذا تنتظر منها ان تعمل في هذه

نفاد قسم منها - فالطبعة الثانية تحتاج السن دهر لنفادها . يستثنى من هذا كتابي « ادب المهجر » الذي اعيد طبعه مرتين (عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦٧) ، وكتابي « ايليا ابو ماضي » الذي اعيد طبعه بعد وفاة ابي ماضي مع زيادات عليه اكبر من حجمه الاصيل ، وسبب اعادة الطبع هو اغتنام الفرصة ... لان وفاة الشاعر ستجعل هناك اناسا يحبون معرفة شيء عنه !...

٥ - القسم الاكبر من كتيبي وزرع هدايا ، وما يزال الباقي منه يوزع ، لان الشارين مفقودون .

٦ - من كل مكان في الاردن وفي الاقطار العربية اتلقى العديد من الرسائل تطلب ان « اهدي مؤلفاتي الى المكتبة الفلانية ، او الجمعية الفلانية ، او النادي الفلاني » - ولكن بنذر جدا جدا جدا ان اتلقى رسالة مشوقة بمبلغ من المال تطلب بعض مؤلفاتي .

٧ - لم يحدث قط ان صديقا لي اشترى نسخة من كتاب لي وجاء يطلب ان اوقع له عليها ، فالعادة لدى كل من يعرف كتابا ، ويعلم انه صدر له كتاب ، ان يلتقي في الشارع ، او يحضر لزيارته ليقول له : « اين حصتي من الكتاب ؟ ! » وحين ينال حصته - ضريبة المهرقة طبعا - يزيد قائلا : « حظ لك عليها كلمة اهداء ! » .. ومثل التي لا قلة ذوق بعدها . ويتفضل حضرة الصديق فيحمل النسخة ليصدها على راف حسن بيته للزينة ، وكفى الله المؤمنين القتال ... والقراءة طبعا ...

وليست حالتي هذه غريبة عن حالات الادباء الآخرين ، فكلنا في الهم شرق !

على ان اسوأ ما يمكن ان يتصوره العقل من احتقار الاديب لنفسه ولادبه - وهذا من نتيجة معرفته لعدم وجود القراء وعدم رواج الكتب - هو ان يجعل الاديب من نفسه مؤلفا ، وناشرا ، ومخرجا ، ومنتجا ، واخيرا موزعا ، فيحمل جرابا تحت اظه ، او حقيبة في يده يحملها بالنسخ ، ويدور على الدوالي ، والوزارات ، والمكاتب والشركات ، وعلى الاقصاد ليروج بضاعته . ويزيد في الاحتقار وقلة القيمة ان يشغل على اصدقائه فيعطى كلا منهم عددا من النسخ لكي يبيعها له . فاذا ما رضي صديقه بذلك فهو لا يفعله الا بمسءد الف مسبة يرددها في داخله سخطا على هذا التكليف الثقيل الدم . وكثيرا ما يضطر هذا الصديق المغلوب على امره الى دفع ثمن جميع النسخ من جيبه الخاص ، لان نفسه لا تطاوعه على ان يشتغل بدوره سمسارا وبائع كتب متجولا !..

هذه صورة من وضع الاديب والكتاب العربي عامة ، الا من عصم ريك فجعل له منصبا عاليا ، ونفوذا كبيرا وعملا صحفيا يساعده على رواج كتبه ، او عرف كيف تستغل الظروف وكان بارعا في صيد المناسبات ... اما اسباب ذلك كله فعديدة ، تبدأ من البيت :

السيوعات التي تستقبله فيها ؟ ثم ما هي أساليبها ووسائلها لكي تجعل منه انسانا جديدا غير أبسن البيت الامي والمجتمع الامي ؟!

هنا سأخرج من حيز المدرسة المحدود الضيق لأتحدث عن وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية - لا أمسثنى مطلقا ، فكلنا ، كما أسلفت ، في الهم شرق - . ولن يفرني او يدبر رأسي ما لهذه الوزارات وقوانين وانظمة وتعليمات ، وما تضعه من اسس وأهداف ، وما تتجبع به من النظريات التربوية الحديثة والقديمة ، ومن البيداغوجيا والاساليب ، وما الى ذلك مما لا نهاية له ، كما لا يخدمني في شيء مئات الدورات التدريبية قبل الخدمة ، وفي اثناء الخدمة ، وبعد الخدمة ، وكل وسائل التاهيل والاعداد . فانا من فوق هذه كلها ، وقبل هذه كلها انظر الى النتائج . وأسأل : هل في برامج وزارات التربية والتعليم في العالم العربي ان تخرج « المعلم القارئ » ؟!

رسالة وزارات التربية هي هنا ، فإذا اخفقت في هذا اخفقت في كل شيء !

فما هي النتائج التي نلصقها من كل اعمال وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية ؟

انه لمن المؤسف ان اضطر الى التسوية في ما سأقوله في هذا الصدد ، لانني - رغم القسوة - لسن أقول غير الحقيقة ، والحقيقة مرة وقاسية في أكثر الأحيان . وما سأقوله سأجمله أجمالا في نقاط قد لا يكون فيها ترتيب ولكن فيها كل الحقيقة :

١ - وزارات التربية والتعليم في جميع البلاد العربية ، دون استثناء ، ليست وسائل علم ولا ثقافة ولا معرفة ، بل هي وسائل « فك أمية » .

٢ - غاية هذه الوزارات في مدارسها هي مجرد « تبصيم » الطلاب كتباً معينة ، في سنين معينة ، للحصول على شهادة معينة اسمها « الاعدادية العامة » او « الثانوية العامة » ، ولكن دون ثقافة ودون فكر ودون معرفة ، وأهم من ذلك ، دون حب للكتاب . وكل أساليبنا ، وكل جهود معلمينا ، مكرسة لغاية التبصيم هذه فحسب للحصول على شهادة فك الأمية (الاعدادية او الثانوية) .

٣ - ان الارهاق المتواصل في تبصيم الطالب كتب المدرسة المتعددة المتنوعة على مدى مراحل الدراسة المختلفة ، لا يسمح للمعلم أولا ، ولا للطلاب ثانيا ، بربادة ثقافتهم عن طريق المطالعة الخارجية ، ومعرفة ما يكتبه الاقلام وتنتجه المطابع ، ولا معرفة اصحاب هذه الاقلام وهذا الانتاج الفكري المتنوع .

٤ - اذا اردنا الدليل الاكيد على هذا في مدارسنا فاماننا مكتبات المدارس نفسها ، واماننا عدد من يقرأون فيها ، وعدد الكتب التي تمتد اليها الإيدي - أيدي المعلمين والطلبة على السواء - طوال العام الدراسي ، بل طوال العهد الدراسي كله . علما بان كسل مكتبة يضاف

اليها كل عام عدد لا بأس به من الكتب المشتراة او المهذاة ، وكذلك من المجلات .

٥ - وزارة التربية والتعليم في الاردن - ومعدرة اذا قلت الحقيقة وأنا موظف فيها - أعجوبة الاعاجيب في قنطرها للعلم الاردني وللاديب الاردني ، بالنظام العجيب الذي يكاد يقول للكتاب الاردني بصريح العبارة : « انت لست منا ولسمنا منك » ! وسيكون من اعظم اعمال وزير التربية والتعليم ، اي وزير تربية يقدم على هذه الخطوف ان يمزق هذا النظام بيده .

٦ - الخلاصة : اذا كانت غاية المدرسة تخريج « المعلم القارئ » - وقد شيعنا من خرافة « تخريج المواطن الصالح » ! - فلا مواطن صالح اذا كان اميا ! - فوزارات التربية والتعليم العربية كلها مخففة في هذا كل الاخفاق ، لاتها لا تخرج غير حامل « شهادة فك الأمية » . ثم يخرج هذا « الفكوك الأمية » ليخلق الكتاب بعد ذلك الى الابد ، لان كتب المدرسة ، واساليب المدرسة وارهاق البصم والتبصيم المتواصل مدى اثني عشر عاما او اكثر ، قد كرهت اليه كل كتاب ، ولان معلم المدرسة قد كره اليه كل فكر ، كما ان المعلم نفسه - في هذا المدى الطويل - قد كره الطالب والكتاب والمعرفة معا .

٧ - حتى الطالب الذي يمضي بعددنا الى الجامعة ، غالبا ما لا يغير من امره شيئا ، لانه يظل يبصم - في الطالب - حتى يحصل على شهادة أعلى في « فك الأمية » ، فاذا حصل عليها لم يباخر كتاب في يده اى الجحيم ، وتنسى الصفراء من شر البصم والارهاق .

وما أكثر لنا تكون شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراة شهادات « فك أمية » كبيرة فقط ، يعلفها صاحبها بفخر على احد حيطان منزله ليقول للناس في زهو الطائوس :

« امتي انفتحت نهائيا ، ولست بعدها في حاجة الى العلم ! »

هذه الخطيئة الكبرى في كوننا شعب لا يقرأ بدأت في المدرسة وانتهت في المدرسة . ووزارات التربية والتعليم العربية مسؤولة عنها اولا واخرا ، قبل البيت الامي والمجتمع الامي .

ثم نتحدث اليوم - كلنا نتحدث مع الاسف - عن التكنولوجيا : « اسرائيل هزمتنا بالتكنولوجيا ! يجب ان نسير حياننا على التكنولوجيا ... »

وما هي التكنولوجيا التي نتحدث عنها كل البشاعات في دنيا العرب اليوم ؟ اهي معرفة استعمال الدبابة والمدفع والطائرة والصاروخ ؟! هذه ليست التكنولوجيا !

التكنولوجيا فكر يخلق ، ويصمم ، ويضع ، ويسير . التكنولوجيا فكر قبل ان تكون آلة ، لان الآلة بنت الفكر . وكيف تدرك التكنولوجيا امة لا تقرأ كتابا ؟!

عنان - الاردن

عيسى الناعوري



محمد رجب البيومي

بين حفني وحافظ

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

قدرة ، وكانت روح الجذ تسيطر على نظمته فلم ينجح الى ما عهد في شعره من الجناس والتورية والطباق بل غمره الموضوع الحي باتفاله الواضح فارفع عن مستوى هذه التكاثر ، واخذ يتحدث في انشاد عن حاجة المسلمين للامام الفقيه اذ يناضل عن شريعة الاسلام مناضلة العاقل المكين فيصون الدين من شبه الاعداء ويذب عن أي الكتاب مدافعا هجمات المتخربين ومفسرا فرائد الآيات بعذب البيان ورائع التاويل ، ثم يعمد الى الخرافات والبعد فيبين بعدها عن روح الاسلام ويدعو الطغاة الى العمل تحت راية الحق مناصرين متآزرين ، وملتفتين الى طبيعة العصر وضرورة الامام بتياراته السياسية وآرائه العلمية وثقافته الوافدة من بلاد التقدم مجادلا بالنبي هي احسن ، وناحجا في التعبير البياني نهج أئمة الادب في ازهى العصور حتى اعاد للعربية مجدها وللأسلوب البياني روعته وتأثيره ونفاذه ، هذا الى معماره في الخير لانة اعزل المسفة وقضاء حاجات السائلين ، والتمسك باخلاق الاسلام وما يدعو اليه من صدق ووفاء وأمانة واخلاص ، ساعيا في الإصلاح الديني معنى القيور على تحقيقه مرشدا الى وجوه الإصلاح ومتناقده ... كل ذلك قد جاء به الشاعر في برامة نادرة اذ كان في مرثاته القوية مؤرخا وشاعرا في آن واحد ، حتى لنعمجب كيف اختصر جهود الامام في ابيات روائع يحل كل بيت منها ان يكون عنوانا لكتاب يكتب في مؤلف خاص بتاريخ محمد عبده ، واليك بعض ما قاله في رثاء المصلح العظيم :

من ذا يتأمل عن شريعة احمد
ويصون دين الله من شبه العدا
ويحسى في نفسه يعجاب
ويظهر الاسلام مما شابهه
ويذكر الطغاة الا يعضسوا
ويجادل الاشرار بالحقنى فلا
ويجد العريضة الاولى وقصد
ويعيد للانشاء سابق مجده
ويرد اسود المناير جليلة
ويحث اهل المال ان يتوسلوا
بفلسى حوائج سائله فلا يرى
ويقلل بالاصلاح مفرى كلامه
حتى كان عليه همدا للمصل
ان كان فينا مرشد يلقى على
اولى فاولى ان يلقى نفوسنا
لا خير بعدد من العيش ان

اما حافظ ابراهيم فكانت مرثيته اقوى ما قيل في الامام لان عاطفته الذاتية نحو استاذته كانت من الانفعال والتوقد بحيث جعلته يرثي بدموعه وزفراته قبل ان يرثي بمعانيه واورثانه وقد قال فيما قال :

سلام على الاسلام بعدد محمد
سلام على الدين والدنيا على العلم والحجا
لقد كنت اخشى ماوى الموت قبله
سلام على ايامه التفصير
على البر والتوقى على الحسنات
فاصبحت اخشى ان تطول حياتي

لم يكن الاستاذ الامام محمد عبده استاذ الازهريين وحدهم ، فقد كان ارباب البيان في عصره يسبحون فيسبحون الشعر والنثر يؤمنون ندوتهم ، ويتلقون منه دروس التفسير في الرواق العباسي ، وكان من بين هؤلاء حافظ ابراهيم وحفني ناصف . اما حافظ فاشهر من ان نشر اليه بقول ، واما حفني ناصف فاحد أئمة العلم والادب في مفتتح هذا القرن ، تعلم في الازهر ودار العلوم ، وتنوع ثقافته فكان من قضاة المحاكم الكبرى في مصر ومن اساتذة الادب واساطين المفتشين بوزارة المعارف ثم استاذ بالجامعة المصرية حيث تخرج على يده اكثر المجيدين في البحث والتأليف ، وقد اشترك مع حافظ في خفة الروح وحلاوة الفكاهة وذوق النادرة ، وحين انتقل الاستاذ الامام الى جوار ربه اقيمت له حفلة تابينية كبرى بمصر ، ألقى فيها حفني مرثيته التي مطلعها :

لم لا نجيب وقد ديت مرثى بكفى سوكك اربسين نهارد
وقد ابتدأها ابتداء مسرحيا ، حيث نادى يا محمد ست مرات قبل ان ينشد قصيدته فلفت الاذهان لفتا مشرا لم بدا بقوله لم لا نجيب .

وقد سلك حفني في مرثيته مسلك العاقل المتزن الذي لم تشغله الكارثة عن متابعة ادوار الامام في الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي ، فآخذ يرددها في سهولة

لقد جعلوا صدر الإمام فادوموا
ولو فرحوا بالسجدين لا تزلوا
تباركت هذا الدين دين محمد
تباركت هذا عالم الشرق قد مضى
زمرت لنا زمر فارح شطفا
وكما قال حنفي ناصف :

ان كان فينا مرشد بقوى عيسى
فان حافظ قد فصل في القضية ، وجهر بان الشرق
قد افتر من مصلحة يسد فراغ الإمام فصاح محسرا :

عدنا الى الامام بعد رحلتنا
وجأت بنا تفي سواه عيوننا
والدور في ذات الاله وانكروا
لقد كنت فيهم توكيلا ذا غياض
والقصيدة جدوة مشبوبة اودعها حزن حافظ على

استاذة ، فقد روى معاصروه انه كان ينظمها وهو يبكي
من حرقة الالم ، وشجاءه المؤثر يمنع مسأله الاستاذ
محمود مصطفى في كتاب « الغلطات » من ان حافظا اعدها
قبل الوفاة بامد اذ توقع موت الامام في مرض ميثوس من

شفائه ، ولعمري لقد ظلم الناقد شاعر النيل ، فمثل
قوله يصدق على مرلية تقال في راحل ثوري استرشاء
لاولاده وزلنى لديهم بما قال ، فتناظما ببدل الجهد مفتعلا
شئى المعاني كي يلقى ابيانا وراه ابيات ، اما مرية حافظ
للإمام فصرخة رنانة ارتفعت من سويداء قلب جريح

لترن في سمع الزمان اشجي الزنين ، وقد توهجت عاطفة
حافظ في كل بيت من ابيات المربة اذ تحدث عن جهاد
الامام في التوفيق بين الدين والعلم والملة (فاعلمت نورا
من ثلاث جهات) ، وأشار الى موافقه الحق من امثال
هانوتو والمنتهجين على الاسلام حيث اورد خبيجه مودد

التفئيد والبطلان ، فكم ليلة جافى فيها الكرى ونبه
صادق العزم ليرصد للمفترين شبة يراوغ ساحر النفثات

.. ثم يغلب الشاعر حزنه فيهتف صارخا :

فيسا سنة مرت باصواد نغشه
حطمت لنا سيفا وظلعت منيرا
والدوت رؤسا ناسر الزهراء
وطالت نيراسا واشعلت انفس
ورأى لي ليايسك النجم ما رأى
فانلزنبا بابوليل والاضرامات
ونباه علم النجوم بخصبات
رمى السرطان الليث والليث خادر
فاودى به خنلا فعال الى الثرى
وشاعت نعاذي الشهب بالبعج بينها
شئى نغشه يخالع عجا يبرسه
نكساد الدعوى الجاربات نغشه

وهي قصيدة تداولها الرواة بضمير حزين طبقت
الافاق ، وكان من المصادفات العجيبة ان الذين قاموا

بتأيين الاستاذ الامام جاءوا في الالتقاء على هذا النسق ، اذ
ابتدا المحفل الشيخ احمد ابو خطوة ونلام حسن عاصم
باشا ومن بعده حسن عبد الرزاق باشا فقام امين بك
فحنفي ناصف فحافظ ابراهيم ، وقصد مات الازمنة
الاولون واحدا واحدا على حسب ترتيبهم يوم التائين .

وجاءت التوبة على حنفي بك فكتب الى حافظ يقول :

الذكر اذ كنا على القبر مستسدة
وفلنا بترتيب وقد دب بيتنا
ابو خطوة ولسى وفاء عاصم
فلبى وفابت بعده شمس قاسم
فلا تثنى هلكا ما حيث وان امت
فما انت الا خالفا ترفى
فما ظنك بغير الحجة انزل امنا
وكانت ملاحظة جديد انتباه حافظ جذبا قويا مع

ما تخللها من الفكاهة الطريفة ، اذ ظهرت خفة روح حنفي
في دعوته صاحبه الى الوقوع تحت القطار وانسوم تحت
الجدار المخرب في منازل الاوقاف ، وخوش المنايا في
الحرب دون سلاح فانه لن يجد الموت حتى يسبقه حنفي

اليه ، فاذا حنت الكلمة فمما هو الا خائف يرتب .
وقد اقيمت حفلة تذكيرية لحنفي في بعض مناسبات
الترقية الوظيفية بالوزارة ، تحدث فيها العلية من الادباء
والشعراء وجاء دور حافظ فقال يمازح صديقه :

اغشى عليك الناياب
اذا سكوت سداسا
وان سراك هزال
وان دموت لحيي
معي بمرور دهر
وهو بذلك يشير الى المصادفة العجيبة التي عاها
حنفي في ابياته السابقة ولم ينس شاعر النيل ان يمازح
حنفي بلقره فقره المذمق اسام كان طالبا بالازهر يقرأ
الحواشي والشرح ، ويطلع الشمني وابن جني ، ويأكل
العيش والشم مع زميله محمد سلطان ، ويتبادل عن

مشاكل حية من لحم او سم فلا يجد ...
لم ينس حافظ ذلك حين قال :

ولا اسول لعفسي
لا تنس عشا تولي
ولس شيا بك فيه
وذلك من « جاء زيد »
ومن حواشي الحواشي
اسام سلطان يلهو
بيت يغمع ما لسم
ايام يعضوك حنفي
من لي بدمع لحسم

ثم يموت حنفي ، فيتحقق حافظ قرب الكرامة ،
وبرز نذر الموت تلاخذه ، ويبدأ برناء صديقه وكأنه يرني
نفسه هو حين يقول :

الذت شمس حياتي بغيض
قد مضى حنفي وهذا يومنا
قد وفلنا سنة نيكسي على
وقف الخضة قبلي فمضوا
وردوا الحوضي تبارا فمضوا
هدات نسران حنفي هداة
ذاك ما كان من امر هذه المصادفة بين الشاعرين ،
تلك التي خلدها الادب ، وتناقلها الناس فكانت مشاعر

الى هاتفة

ايغيب صوتك في المدى التالي
واعود ابحث عن توجه
ولحت طيفك في مراقصه
.....
لا تحجي اصداءها ، ودعي
هاتي خيالك ، غير قابضة
ما زلت اسال عنده اذني
وتركت عند رفيقه مقلتي
يا مقلتي .. ولي وراء كما
سجت وراء السلك اخيتي
فكان كل مشاعري لهيب
يا سلك ، يا مجرى الهوى نعمت
ما زلت موصول الهوى بنمسي
بينني وبين اخيتي سدف
فثيت عبرك كل عاطفة
يدري « شريك » أي ملهمة
سل عن اغانيه ولوعته
طوطوس - سورية
احمد علي حسن

تملا ترنحه الهموم
قد زرعته يد الفضا
انا لم اقل فسد البين
لكنني لما رايت فلما
ورائه قد كاد يحمر
ورائه انسى خطا
ابركت معني الحزن
صبرا ابا طك فنان
وهو شعر حي يحمل لوحة الشجي ويصور مرارة
الحزن في هدوء نيرة وساحة تعبير ، وفي المجال متسع
ليقية من الحديث عن حفني وحافظ قالى حين قريب .

محمد رجب اليومي

الفيوم - دار المطبوعات

الذكرى ، وحافظ ممن يقدرون حفني ، ويؤثرون مودته
في وفاء واخلاص ، وقد كان شريكه في سرائه وضرائه
يهته اذا اصاب الخير ، ويواسيه اذا ألمت به الكوارث ،
وحيث ماتت باحثة البادية كريمة حفنسي ناصف وهي
زعيمة النهضة النسائية في ايامها وقارسة الشعر والنثر
بين الفحول من الكاتيبين كانت مرثية حافظ لها ثناء عليها
وعلى والدها المفجوع وقد جمع بينهما اذ ذكر فضل
الوالد على الناشئين وفضل (ملك) على الناشئات ، وقد
تحدث عن نثر حفني ونثرها مفصلا مواقف ملك الراحلة
في الحياة الاجتماعية والابية بمصر . وقد اسال الدموع
حين صور فجيلة الوالد في كريمة تصويرا مشجيا اذ كان:
كالفزع مزقه المواصف فالتنسي تسم اكثري

ظهور مسرحيات شوقي بعد ذلك كلها .. ولي مع كل منها حديث منفرد يأتي في حينه ، من هذا الحديث ، بتوفيق الله ..
وقد ذرت فيما سبق ان صلتى بشكبير وقتت في ذلك الوقت نفسه ، فترات « الاقتراب من شكبير » لشارلي وماري لام ، في السنة الرابعة ، ثم درست « المصاصة » في السنة الخامسة ..
فحدث هذا التوافق بين شاعري المسرح الكبيرين ، شكبير وشوقي ..
وتم التفاعل ، وجرى الحالكة لهما من اول وهلة .. كنت ادرس « الثورة الفرنسية » في ذلك الوقت ، وكان لها اثر كبير على نفسي ، فرحت انظم مسرحية شعبية بعنوان « ماري انطوانيت » .. لسولان بعض زملائي حذروني من اللقي في كتابتها ، لانها كانت تدعو الى محاربة النظام القائم ، مما كان محرمًا في ذلك الوقت اي تعريض ..
واستمرت معي محاولة الكتابة الشعرية للمسرح .. وانقسمت منذ اللحظة الاولى الى قسمين متمييزين .. احدهما تقليد شوقي بما رحلت ابتكره من موضوعات للكتابة الشعرية المسرحية .. والاخر ترجمة شكبير مباشرة الى الشعر العربي ، بنفس الطريقة التي كتب بها شوقي ، ورحلت اتابعه عليها ..

وسوف ادرجه حديث شكبير ، وصحيتي له الى حين ..
اما ناليف المسرحية الشعرية المباشرة .. فالف منه عند معاليم مميزة .. الاول مسرحية نطقتها عام ١٩٢٦ ، ايسان حياتي الجامعية ، وتنازلي بموضوع اختلاط الجنسين ، ودخول الفتاة الى معترف هـدـة الحياة العلمية بصورة بارزة ، ولاول مرة .. وتشتمل على وصف العلاقات العاطفية بين الشباب من الجنسين ، كما احدث فيها بعضي الحوادث السياسية التي جرت في ذلك الحين .. فهي مسرحية مصرسة تماما في وقتها ..

والثاني ، في عام ١٩٢٠ ، عندما أصبحت موظفا في وزارة المعارف وسكرتيراً للمراقب العام للنشاط الفرنسي ، حيث تثبتت للمرة الاولى بالاستناد الكبير ذكي طليعات ، مقش التمثيل بالمرافقة وفند .. وقد احدث ايضا افادة من هذا الاستناد والتصديق ، وهو الذي دفعني للمحاولة الاولى في التاليف المسرحي الجاد ، شعرا بطبيعة الحال ، واقتصر على موضوعا بارزًا في البطولات الاسلامية ، هو شخصية خالد بن الوليد .. فرجبت اقرا المراجع في الطيري وفيه ، حتى كوتلت اول كتاب مسرحية كتبت من هذا القائد الخالد في العربية في ذلك الحين .. ولكن قبل ان تصل هذه المحاولة الى المسرح ، كان اشعار الكبير عزيز اباطة ، قد غزا المسرح الشعري عام ١٩٢٢ بمسرحيته الاولى « قيس وليلى » .. وراح يحل في جبهة ذلك المكان الذي اخلاه شوقي قبل احد عشر عاما .. على انني قضيت في محاولتي ، واغراني هذا الاجواء الاسلامي الجديد ، فكتبت مسرحية اخسرى بعنوان « الامين والمؤمن » .. وقد اخترته بنفس موضوع الخلفاء التاريخيين الكبيرين الاخوين ، وعالجته بطريقة مبتكرة اولاً ، يمكن ان تعتبر من اوائسل المحاولات نحو تاصيل الشعر الجديد .. وقد كنت في ذلك الوقت انشغل مع صديقي المرحوم علي احمد باتتري موضوع هـدـة الشفسر الجديد ، وكيف يمكن ان توضع قواعده ، وكان اكبر همي ان يتمكن الشعر العربي من استيعاب المسرحية والملاحمة بصورة هائلة ، تتألف ومستفيضة مما كنت افروه بكثرة وقمن من اللامح والمسرحيات في كلية الاداب .. في قسم اللغة الانجليزية بصفة خاصة ..

وعندما قمت بالمحاولة الثالثة ، وهي كتابة « الامين والمؤمن » في اواخر عام ١٩٢١ ، وفندتها في مباراة لتاليف المسرحي ، ما لبثت ان افتتها وزارة التعليم الاجتماعية ، بعد وقوع حادث ١ فبراير ١٩٢٢ الجديد ، وتغير نظام الحكم .. فتمثلت نسخة المسرحية ، ورحلت اراجع نفسي ، حتى كتبها مرة اخرى بالشعر التقليدي ، كسابقتها ، وفندتها بصورتها الجديدة لسابقة التاليف المسرحي في وزارة المعارف عام ١٩٥٧ ، فثابت الجائزة ..
اما المحاولة الرابعة التي افك عندها ، في هذا الحديث ، فتقع



عامر محمد بحري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحري

الشعر والمسرح

كان عود النقاد الذي اتقد بين جوانحي ، وهو ينير لي طريقا جديدة للشعر العربي ، ليس لي بها عهد من قبل .. فنعما حمل الي والدي رحمه الله ، عددا من صحيفة « السياسة الاسبوعية » في شهر ابريل عام ١٩٢٧ .. وقد لمس بده اهتمامي بالشعر : فجاني بهذا العدد الخاص ، الذي احتوى على النضال والكلمات التي اقيت او كتبت بمناسبة مجيئة احمد شوقي بامارة الشعر ، في القاهرة ، في ذلك الحين .. فقلالي : اقرا !

كان العدد في جملته هدية ادبية قيمة ، لشاب متمثل لهذا اللون من الفناء الروحي في اول نشاته الادبية .. الا ان عود النقاد السلي التمثل النار الخالدة بين جوانحي كان يتمثل في سطور قليلة من مقال تضمنه العدد ، يشير الى ان شوقي كان قد بدا في شيابه ينظم الشعر المسرحي ، ثم اعلمه فترة .. وقد عاد اخيرا الى هذا الفن الجليل ، فراح يكتب مسرحية شعبية .. بعنوان « مصرع كليوباترة » .. وادرد كاتب المقال - وقد نسيت من هو - مقطوعة صغيرة من هذه المسرحية ، على لسان انطونيوس ، بعد ان هزم في حربه مع اكتافيوس عند مشارف الاسكندرية .. وهو يقول لتابعه اديروس ، في صفح وباس وتغلاذ :

اديروس اني جهدت سيرا
ومسني القدر والتكسلا
فعل بنا نسترح فيسلا
من قبل ان يدهم الرجال
وقللت فترة بعد ذلك اتوقظ ظهور « مصرع كليوباترة » حسي طبعي في العام التالي ، ووزنت وزارة المعارف نسخا منها على طلب السنة الرابعة الثانوية ، فقرأتها ، وفي العام التالي ظهرت « ميجسون ليلي » .. معجزة شوقي في ذلك الوقت ، فحفنتها ايضا .. وتبيت

بعد ذلك في اوائل الستينات ، عندما نشرت محاولة القصة الوطنية التي كتبها الرئيس جمال عبد الناصر ، رحمه الله ، في شبابه ، بعنوان « في سبيل الحرية » .. ووصف فيها هزيمة الانجليز امام المصريين في رشيد عام ١٨٠٧ .. وقد قام فاضليون بأكمال هذه المحاولة لتسبوا فنانا جوازا على محاولاتهم .. ولكن اثر الاستمرار في الطريق التي سلكتها من قبل ، وهي طريق المسرحية الشعبية ، فكتبت مسرحية « في سبيل الحرية » بذات الشخصيات المذكورة في العمل الاصل ، مع التصرف الذي يقتضيه التأليف المسرحي ، في خمسة فصول كاملة .. هذه هذه المعالم الاربعة البارزة ، التي اردت الوقوف منها ، في هذا الحصاد ، لادل على طريقتي في تأليف المسرحية الشعبية .. وهي نفتي بالاشارة من محاولات غيرها .. وارى لذلك من الخير ان اقف عند كل منها ولغة توفيقية قصيرة ..

سميت المسرحية الاولى ، عام ١٩٦٦ عدة اسماء .. فهي «سما» باسم طلة القصة .. وهي « احتفال الجنشين » مرة اخرى .. وقد فحمتها في ذلك الحين الى مباراة التأليف المسرحي ، التي اعلنت منها الفرقة القومية ، يومئذ باسم « صديقي الشعب » .. وسجلت في المبراة تحت رقم ١١٢ .. وكانت هذه التسمية الاخيرة نعمة لما غنسه المسرحية من اشارة لبعض الاحداث السياسية التي مرت بالبلاد يومئذ .. لم ردت الفرقة المسرحيات لاصحابها .. وحدتني في ذلك استاذي الكبير احمد ابن رحمه الله ، وهو يومئذ عضو لجنة القراءة في الفرقة ، فشجنتني على المضي في هذه المحاولة ، التي مدحها كثيرا امام زملائي .. ونمتي لي ان تكون فائدة اعمال كثيرة على الطريق ، تحسن ايجل نواصي .. رحمه الله رحمة واسعة ..

تقع المسرحية في خمسة فصول ، ولكنها لا تزيد في ابطالها عن ستةالة بيت اقل قليلا .. واذا اردنا ان نساير فصولها ومتاعها ، لتتابع حوادها بصورة سهلة ميسرة .. فالتا مستفيد في الفصل الاول ميجومة من الشباب الكثف ، فنياا وقتيات ، ويعتمدون في صالون زميلتهم سما .. يتحدثون ، وقد راحت الثقة الكثفة بينهم اليى والدها .. فنقول :

دعني اقدم تحية يسا والدي
من اكرم الاسر العريقة محسدا
فيقول الوالد مرحبا :
اهلا بصحب سما ، بل برفاهها
اني سمعت اني تسم رايتكم
لم يمشي متيسلا معهم في الحديث .. قائلا :
اني ارى بالعين بونلا شامسا
هذا اختلاط لم يتج من صغارا
.
ويتلفف الشاب المرح مراد الخيف .. وعندال يجسري الحديث
منطقا :
.

الوالد لابنته فاسحا :
مراد غريب ، لطيف النعاب
سما :
نعم يسا ابسي ، انه هكذا
الوالد :
بنسي استمع لحديث الشيوخ
لهم من زيارتهم في الحياصة
ويستمر الحديث حول مائدة الشاي .. وتقع احاديث جانية ..
يظهر منها ان شليفا يحب سما ، ولكنه ذلك الحب العلوي .. اما
سمر فينافسه في حبا ، ويخطبها .. واما سما فرغم مبادئها الهوى
لشقيق ، الا انها حين تطلب لسمر ، فانا تقع في هذا المازق ، وهو
الموازاة بين الواقع المادي ، والخيال المجرد ..
المرارة (لسمر) :

الحب انسي ساخون عهدي
اذا لم تسر ان الحب عهد
وكم من غادر في الناس يشي
سمر :

بل والزي بين الهدى والضلل
ووازي سرحن هوى زائف
واتسي بعد عهد عائد
فاتنظريسي

سما :
قد طليت الحال ..
وفي الفصل الثاني تجد حديثا لطيفا ، بين بعض هؤلاء الزملاء ، وقد نواصدا على اللقاء مع زميلاتهم .. تحت الطلل الباسقة في حديقة الاورمان بالجيزة .. حيث يصل عزيز ظاهرة الحب ، التي جملت الشبان بغيرهم امام زميلاتهم في اجمل مظهر واحسن هيئة ..

وظاهرة قد شنت في الشباب
هي الحب ، والحب روح الحياه
وكم من قلوب تكسد الصخور
وكسم هذيت رجسلا مرارة
ويطافه زميله مراد ملاحقا عليه :

فان حديثك تسمر الهوى
لعلك تسوي اذا يسا زميسي
فيجيبه عزيز ليقول في جوابه :
وربحانة الحب يسكونها
اذا لهب الحب فيه سري
وليس لنا من هوانا غنى
ثم يجري بينهما الحديث :

عزيز :
واتت قل يسا مراد
مراد :
واتت تسوي فتاة
مراد :
تفسي كريمة ...
عزيز :

مراد :
هل اقترفت جريمة
سما يحب كريمة
عزيز :
قد قلت ان عزيزا
عزيز :
بل من كريمة دنسا
مراد :
فاسمع حديث سما
عزيز :
سما تهوى شليفا ؟
مراد :

مخونة تلك بالنسا
لكنني في التصرف لم
ما اصعب الشعر ان لم
وبتيل يستاني ، يصح الشبان يتفانوا وفتها التحن في
الحديقة صدى ، ويأتي عليها موقفة .. يقول فيها :
يسا صاحبي الجالس يمزعل
هذا الكتاب تركناه جانيبا
لو نسمعنا لنصاح لم تفكنا
قد قصتي الكتاب في عهد الصبي
ادركت من زماني ومهد طلوطني
وشهدت احداثا تمر كثيرا
يسا صاحبي الجالس يمزعل
هذا الكتاب تركناه جانيبا
لو نسمعنا لنصاح لم تفكنا
قد قصتي الكتاب في عهد الصبي
ادركت من زماني ومهد طلوطني
وشهدت احداثا تمر كثيرا

لو لم امل للهو وهو بليته لاسر في فيسي مع القيسان
لرايماني اليوم رب عاصية سحر العقول بحكمة ويسان
ان الشياطين من الحياة للفرصة ليست تولى اخسر الامكان
ويظهر شقيق ، ولكنه لا يتحول عن فيسه ، ولا يستعصم لصنع
ناصية .. لم يخرج مع عزيز .. اى مراد ، فيتمنى ان يتحقق امله في
ان يجمع بين قلبي هما قلب ساء وقلب شيق ..
رب وفلسي وحلق املي انما التصبر بتحقيق الامل
لست الا مخلصا في سعيه الزاني ابلخ الامر الجدل
ابجده الحب غنى سمي الفنى ام تلقى الحب مسجور السيل
ليت شمري ان فيسي راحم كسل قلب بللى الحب اشتعل
انسي جريت اسام الهوى واحتلت الهجر فيمسا احمل
وسمما غمرة مسكنة شهما الحب واودى وقنيل
.. .. .
الوالد اذا يرفض ، والفتاة الثقلة لا تستطيع ان تختار لنفسها
الزميل اللزب الى قلبها .. وهكذا تقع الواقعة في حديث بين مراد
ونبيهة ..

نبيهة :
مراد ، انك تسمى بهيمة لا تصدق
ولا اظن صابيك كلهما ستحلق
مراد :
كيف ؟
نبيهة :
لقد كانت سميا * في صحن الاسمى
كانت تشير دائما بخاتم في الاصبع
مراد :
من ذلك الخاطب ؟ من
نبيهة :
ناله ما عرفته
مراد :
نبيهة :
خاتنها يدانها على وقوع التازله
مراد :
لها تريد بالخالص .. ان تشافسه

نعم ، وفي الحق ان سماء كانت تريد ان تغفل صاحبها شقيقا
بامر هذا الغاني ، ولكنه حين رآه في اسمها انصرف منها مغفيا ، بل
نصحا لا تفكر في جهنم مرة اخرى ..
سماء نصيحة لاخ ولسي وان نصيحة الاخ لا ترد
فوازي ليس فيه من مكان لعبك ، فهو مثل الصخر صلد
وقد وقعت اتى الى خطيب وهذا القاسم الدجبي عهد
فلا تسنى فوازه دون جدوى فاني صادق ، والقول جيد
ولكنها لا تكاد تنصرف اسلة ، حسبي يمازده الشعور بالخطا ،
الذي ارتكبه في حقها .. ويوم نفسه على ما فعل ، ويتحى لو اتته
جدها حديثا ريقا لا يفضيها .. وهكذا سير في طريق الحب ..
الآن كنت قلوبا مع الفتاة جهولا
فقطها ببقاء الحديس .. الا قليلا
ما لم لو كان هجري القبيح هجيرا جيل
ولم اكن عندما سفت سماء .. يخيل
صديقها الحب لها شكت السي طوبلا
اني سمعت حديثا عتيا كرميا نيبلا
ولا اظن هواها على شيئا تقبلا
وانيسا لكساة سمعت وعسرت مثلا
انسي دكت عظيما من الخطاء وييبلا

الحب .. باب الزواج السعيد .. جيل ، فجيل
والحب سر الاماني يحقق المتجيبلا
ذلك الشعور الدخيلبا ذلك الشعور الدخيلبا
ولقد سكنت اخرا الى الفرام سيبلا
وتشتد به الحال ، فيبحث عن الوسيلة الموصلة له الى من يحب ..
يسأل البستاني ، صاحبه الوافد ، عن وسيلة تشفيه من داله :
انصرف الحب ايا الرجل ؟ تعال قل لي .. فاتي وجبل
ابشري فيضة كما فيضات يروق ليل سحابها غطيل
ويصل له الشيخ وصفا عجيبة ، فيرشده الى صابري الوصل
والودع والدجالين والمتشودين ..
البستاني :
الحب شيخ الشيوخ منفردا يظلمه بالظلم الجبل
تعصي اليه النساء سائلة فعنده عقمهن والجبل
ويذهب العائزون اجنهم ويدب الشيق
وما الذي يصنع العجوز؟ وما الشيق :
تقدم اسم التي تحب له وامها ..
الشيق :

البستاني :
يشد حب الفرام في علقه وثيقة ، فاللقوب تحمل
ونفسي الاحداث في طرفها التي رسمتها الافادار ، فيطلق شقيق
ومراد في جهنم ، ويختصم معا لينضى كل منهما الاماني .. ويتلوعان
بالصبر ، ليل كل الى غرضه ، كما هي طيبة الشد يوبدل
مصر .. « فالصبر عن شرب الكنانة يؤثر » .. اما شقيق فيتمنى ان
يقتل « الفرقة » فيرحل امر زواجه على ابيه ، ويخالفه الوالد ،
ويختصم ان ليد المسئلة بين فكر جيلين ..
رجل من الجيل القديم ، فماله والحب ا كيف يسيفه او يشعر
ولا يبيى امام صاحبه سوى الاستعانة بالصبر والساحرات ،
بعد مراد ذلك ، ويكره عليه شقيق اشد الاكار ..

مراد :
فهل انت معي ؟
شقيق :
نصم يا مراد
مراد ، اتسمع لتجافعين
نهارك تنقصة في العروس وليست تنقصة في الكتيبة
وما زلت معتقدا في الحجاب
وتفضي ذات العرسى ان اردت
فوالله يشك يا صاحبي
مراد :
شقيق ، انكر تلك العلوم ؟
شقيق :

مراد :
اذا سوف ادعوك كي تطمئن لاي الكتاب الذي قد صدق
للطسحر اصل قديم وفن على فقله متسلسل
ويتاجن قد يستعين الصياد باسم الآله الذي قد خلق
فقد للكتاب تجد ما اقول فان الكتاب يهدى الخلق
فلي « سورة الجن » .. منه الكثير وني « قل اموذ يرب الخلق »
وعلى هذه التورية يضي الحديث ، وتجد شقيقا في العمل
الاخر ، يعد الى وسائل من هذا النوع ، دون جدوى .. كما تجد له
موافق عاطفية ، مثيلة احيانا .. لعل اشدها غنا ، هو موقفه منفردا

عبد الشباب

يا لعبد الشباب في عنفوانه والجمال النضر في ريعانه
قسمات تفيض بالبشر قد غنى لها العنديل في مهرجانه
وخمود ندية قبل السورد بها الجتار في نيسانه
وشفاه قد لفها الشفق الزاهي بافق المغيب في أرجوانه
ان راتنا تفتت عن القى الفجر وقد شق جيبه عن جمانه
وقدود في مرطها يمرح الفصن ويختال في شذى رمانه
وخطى خامرت بدجلة اسحاق (١) فامست تشدو على عيدانه
بالخفيف الثقيل بالرمل المنساب بالراقصات من العانته
تهادى بين الرصافة والجسر وتغري الرشيد في طيلسانه

يا لهد الشباب، كم قد نعمنا بالهوى، والشباب في اطروانه
بالليالي الطوال تبدو قصارا
في حديث الهوى اذا ارتحل الواشي وان حل، في شذى كتمانه
بالليالي القصار تبدو طولا بالدجى المستبد في ارسانه
ترحف الثرات فيه وتيدا من غيمصائه (٢) الى دبرانه
في انتظار الحبيب قد اخلف الوعد وفي الخوف من لظى هجرانه

يا لعمر الشباب ، لو عمر الورد لفرنا بالخلد بين جنانه
ولما بات في الرؤى ذكريات طائفات في الليل حول حسانه
او امانى في الحشا راغشات تتلوى بها على بركانه
او اهازيج شاعري في القوافي يتقوى بها على سلوانه
ويصد الفؤاد عن جنة الشوق وعن ليلاها وعن اشجانته

- ١ - اسحاق الموصلي عميد الطرب يبعدها على عهد الرشيد .
- ٢ - الشعرى القميصة وهي نجم معروف وكذلك الدبران .

محمد عبده غانم

صلن

استعداد مبكر فعلا كما تفضل الأستاذ احمد امين رحمه الله فبشر به .. ولكن لم ياخذني القروء ، وما كان لياخذني طوال حياتي الادبية شيء من ذلك .. لولا انني ابحت من الحق وحده ، وانتمى اليوم ان اسجله قبل الفوات .. ولي هذا الصدد ، احس هنا ، ان شيئاً واحداً كان ينقص هذا الشاب ، الوالف بمفرده على ساحل بعسر خضم ، متلاطم الامواج ، متناكف الظلمات .. هو اليد الخلسة ، التي تعسد اليه .. كريمة ، صادقة ، معاونه ، مرشدة .. فلتنع هذه المحاولة البائدة بذكرياتها ، ولنتنقل الى ما جد بعدها من محاولات .. لنرى ما صنع هذا الشاب الوالف بمفرده ، التهييب للدخول في غمار الناس ..

مصر الجديدة

عامر محمد بحيري

متذكراً ، في موضع اللقاء القديم بحديقة الازرعان .. وبيته الفريد الذي يقول فيه :

البل منها مكان اللقاء وان لم اقل غير غد الفضاء ..
هذا جانب واحد من جوانب الحديث عن هذه المسرحية الباكورة ، هو الجانب العاطفي .. الذي يمثل صورة الشباب في النجاسة ، اول مهاد باختلاف الجنسين ، كما يعالج جوانب الحياة المختلفة لهذا الشباب داخل الجامعة وخارجها .. وقد مضى الزمن اليوم ، وتغيرت الاحوال ، واصبح ما كان جديداً بالامس ، وهو معدود في اخبار الناس .. وتابعت ثورات الشباب في مصر ، وفي العالم العربي ، وفي العالم كله .. ومع ذلك فمتنعمنا رجعت الى اصل هذه المسرحية ، بين خضاد الاوراق القديمة ، احسنت .. وانا اعيد فرادها - انني اقع على شيء عزيز ، واتتالي بصديق كريم .. وقد تفرقت الى ما فيها من

— اتشكبن من شيء يا نجاة ؟
— لا أبدا ...
— أمارات وجهك تتوجع يا ابنتي .
— لا يا أمي .. كل ما في الأمر أنني متعبه ، مرهقة .

ابتسمت الأم وتذكرت نفسها ، عندما كان أبنتها المخاص ، كيف كانت تحمل الأمه ، وترفض أن تنيء أحدا به ، حتى يصبح قويا ، فيهزم صمتها ، وينقلب على قوه احتفالها .

تعمت الأم :

— الله يحرك يا ابنتي ويبعد البنات عنك .
شعرت بوخزة حادة في صدرها ، وسألت :

— ماذا لو أنجبت ابنتها البنت الثالثة ؟

صرخت كل جوارحها :

— بعيد الشر ... بعيد الشر .
نظرت الى ابنتها بطرف خفي ، فرأت وجهها الأبيض ، وقد استحال الى ورده جوربه ، ومينها البخراوين وقد ازداد بريقها ، وبدت نظراتها الثالثة ، المتوجمة ، كثيرة الجمال ، شديدة الفتنة . ثم نظرت الى بطن ابنتها المنتفخ بحنان وأمل ، ورات قلبها يدعو :

— « يا رب تبت لي صبي » انك كريم ، وعلى كل شيء تقدير .

خرجت من الغرفة تتشالط باي شيء . رات الفضيل ما زال معلقا على الحبال . ذهبت الى الشرفة فجمعتها ، ووضعت على السرير ، وأخذت تطويسه وتلمسه بمهارة وقدرة فائقتين ، ولكن حواسها كلها مستنيرة ، مستيقظة ، تريد أن تسمع شيئا . بلخ أذنيها همس اثنين وتوجع خافت . تركت بقية الفضيل ودخلت على ابنتها ، فرأتها تمشي ببطء وأمياء وتعض شفتيها والعرق يتصبب من جبينها ، ثم رأتها تقف بأمية ، وقد ضغطت يديها على طرفي القعد بشدة . لم تنتظر الأم لحظة واحدة ، بل

أسرعت للاتصال بزوج ابنتها ، وطلبت منه الحضور فوراً . وشعرت ببعض الراحة ، وأحست بمزيج من عواطف شتى تتجاثف قلبها ، الألم لآلام ابنتها ، والفرحة والأمل بأن تنجب ولداً ، والخوف .. وهنا رأت نفسها تستعيد :

— اعوذ بالله .. ربنا عنا شر البنات ، وأبعدهن عنا يا عزيز يا قهار .



في الطريق اخططت النظر الى زوج ابنتها ، وهو يجلس وراء مقود السيارة ، قبدا لها رائحة بعينه السوداوين الجميلتين القلتين . كان بين الفتنة والآخرى يلتفت الى زوجته ، وينظر اليها بحب يهدده آلامها ، وحنان بخدر أوجاعها .

المصيبة الثالثة

بقلم سلمى لحام المطري

وايبتها صامتة ، الآامها تتكلم بتقلصات وجهها .
أحست بسحابة من الدمع تملو عينها . قالت لزوج ابنتها :

— ان شاء الله هذه المرة تأتي لك بالصبي » .

— هذا شيء لا يهمني كثيرا .
سلامة نجاة عندي هي الأهم .
— اعرف ذلك تماما .

ولكن ايبتها تريد غلاما ، فهي تحب زوجها وتريد ابنا يحمل اسمه ،



ويكون عوناً له وشوكة في عيون أعدائه . وهو ايضا يريد ابنا ، وأن كان لا يصرح بذلك جهرا ، ولكنها تعلم ما يجول في بواطن الرجال ، وتعلم أن الزوج « لا يضحك سنيه إلا برؤية الصبي » . وألولد يأتي ومعه الحمد والابتسام ، أما البنت فيأ حسرة ، تأتي فيصاب جميع الحضور بالخرس والعيبوس ، وإذا ما استطاعوا أن يتغلبوا على صمتهم ، دارت السنتهم بمبارات المجاملة ، التي لها صقيع الثلج . آه لو أنجبت ابنتها صبيا ، أنها حتما ستزفرد ، وقد نذرت مولدا للشيخ محمسي الدين ، وخروفا للسيدة زينب ، ونوبا وغطاء الصلاة « لام علي » فقد قرأت لها الفتنان ويشترها بأن ابنتها سترزق بغلام يكيد الأعداء ، وبفرح الإحباب . لو تحقق هذا الحلم فستكون ولا رب أسعد اسانة على الإطلاق ، ولن تسري الصبي لاحد خوفا عليه من أمن الحاد ، وخاصة اذا كان في مثل حامل امه ، وجاذبية ابیه . وستعلق له مصحفا كريما ، اشترته وأعدته من أجل هذه المناسبة ، وستتخلص ابنتها المسكينة من سلاطة لسان حمائها ، وأهل زوجها . مكينة ابنتها على هذا الحظ المنكود ، صحيح أن زوجها يحبها ويدللها ، ولكن أهليه « كمش الزناير » . وعندما رزقت ابنتها بالمولودة الثانية التفتت اليها « حمائها » . قالت لها بشماعة وقوة :

— اينك لا تأتي لنا إلا بالبنات ..

آه ما أسفها .. وهسل تأتي بالبنات من عندها ؟ هذا شيء ليس باليد .

— امرأة عني .. امرأة عني ..

وشعرت ببسده تهز كتفيها . انتهت ، وأحست بالخجل عندما رأت زوج ابنتها ينظر اليها بشيء من الضيق ويقول بتأفف :

— لقد ضلنا الى المستشع وات سارحة ..

تعمت ، وكأنها نداري خجلها
وارتابها :

— الله يجبر خاطرك بصبي .

لمت عيناه بفرحه ، وزغردت
شغفاه بيسمة .. نعم انها تعلم
حقيقة الرجال .. لقد كان زوجها
يرحمه الله عندما يرزق بسلام كساد
الدنيا لا تسع فرحته . كان لا يبرح
المزول ويستقبل وفود الاهل المهنة
بنفسه ، ويرى الطفل للجميع
باعتراز يشوبه التناخر ، وينفق عن
سعة وعن طيب خاطر . اسما اذا
انجبت له بنتا ، فكانت الخيبة
ترسم في عينيه بشكل تقطيعي تدخل
الجزن والزعج الي قلبها ، فتشعر
بالخجل والالام ، وكأنها جاءت امرا
مخزيا جالبا للعار . احست بالخوف
يطرق قلبها بمنف ورددت بربح :

— الله يبعد البنت عنك يا نجاة .
صراخ ابنتها يسئل من غرفة
الولادة فيبست في نفسها موجات من
القلق والخوف . انها تعرف آلام
الولادة . وعجت كيف تتمض
الحياة الجديدة من آلام واوجاع ،
وسألت : الا يمكن ان تطل حياة
جديدة بدون الالم ؟

زوج ابنتها يردع الغرفة جيئة
وذهابا ، وقد شحب وجهه ، وبين
الفينة والاخرى ينظر الى ساعة
محصه ، ويتندب بالهم ، كلما صلا
صوت زوجته بالصراخ .

صرخة حادة مدوية شقت جدران
غرفة الولادة ، وانتشرت لتسد
الثلق والالام في قلب الام والزوج ،
تبعها صرخة ثانية ، ثم صراخ
لحياة جديدة .

هرمت الى غرفة الولادة ، غير
مبالية بتعالم الطبيب وتحذيره من
عدم الدخول الى غرفة الولادة .

بحثت عن الطفل فوجدت الممرضة
تفسله ، ووقع بصرها على الشيء
الذي تستطيع ان تبين به هوية
المولود . جمدت في مكانها ، واصابها
ذهول غريب ، واحسست بشمس
الامل تقرب عن قلبها ، فأظلمت

نفسها ولم تعد تبصر شيئا .
— يحبك ابنتها البلاء هل نسيت
ابنتك ؟؟

سالت نفسها هذا السؤال ، ثم
التفتت الى ابنتها ، قرأتها شاحبة ،
قد انكمها التعب وخيبة الامل ورأسها
يميل على كتفها باتكاس وبأس .
احتج بسحب الدمع تلعو
مقلتها . يجب ان تقول شيئا ،
يجب ان تواسي ابنتها وتخفف عنها .
ولكن لسانها النصب بطقها ، ولم
يعد بإمكانها ان تحركه . اقتررت من
ابنتها .. شددت شفتيها فالتفجتا
على ما يشبه الانسجام . وصبوبة
بالثة جمجت ببضع كلمات ، وقالت
بعد لاي :

— الحمد لله على سلامتك .
لم تتكلم الابنة ، يسأل ابنتهم
بسخرة ، ثم اجهشت بالبكاء .
الطبيب مشا يحاول ان يجمع
عنها ويربها محاسن الصغيرة ، وهي
لا ترى شيئا ولا تسمع شيئا .

تلقب في غرفة الولادة وابنتها
في إحدى غرفه المكننة . يغسل
صورها فتألمت وجهه ، وهو رغم
السمة على ان تلعو شفتيه ،
ويرسم الفرحه بصموة نالته على
محياء . قبيل زوجته وهناها
بالسلامة ثم اخذ الصغيرة ، وبدأ
يعدد محاسنها بمسرح مصطنع .
تألمته وهي تحدث نفسها :

.. — آه يا صوري ... انك والحق
مثل ماهر ولكن .. لا بأس اكمل
دورك ، فطلك تخفف من هذه
المسكنة بعض مصابها . انه ينظر
الى الساعة ويعتدل بلبافة :

— ان لديه موعدا هاما . آه لو
انجبت له طفلا لترك مواميد الدنيا
كلها وجلس قرب زوجته .

حسنا ، كان الله في موئك لقد
اصبحت ابا لثلاث بنات .. على كل
حالت انت خير من زوجي . رحمة
الله عليه . اذكر انسه هددني
بالطلاق عندما انجبت لسه طفلتين
متتابعتين ، اذا ما جئته بالثالثة

وكانتي آتي بالبنات من عندي .
قطع عليها حديثها مع نفسها
سؤال ابنتها :

— ارايت حظي السيد .. ماذا
افعل ؟ وماذا ستقول امه وشقيقتها ؟
— وماذا تقولان ، هل هذا شيء
باليد ؟ ما انت الا ارض تبت ما
يزرع فيها ...
— ابعد كل هذا العذاب تائسي
بنت ؟

— هناك من يمنى قلامة ظفرها .
المرأة التي تنجب البنت تنجب
الصبي .

— ومنى اتجب الصبي « نسلنا
البيت حرم حتى يأتي عمر » . انني
لشقية تعبسة .

ادارت الام وجهها ، وهي تغالب
دمعها وتحدث نفسها :

— لا داعي للتحدث عن شقائق
فانا امرفه وقد عانيته قبلك ، كانت
كلمات حمائي وبناتها كالسياط
والسكاكين تقطع اوصالي . ولكن
ماذا اقول لك ، وانا اكثر منك شقاء
وتعاسة ؟

بكاء الطفلة يلعو . الام تنوسل
لابنتها :

— ارفعها يا نجاة وتمعني
بحسنتها وجمالها ..

— يحلها غفرت لا اريدها .
— آه وما ذنب المسكنة ؟ هسل
جاءت بارادتها ؟

— وما ذنبي انا حتى اوزا بثلاث
مصائب ؟

الممرضة تدخل بلباسها الابيض ،
كملاك هبط من السماء لتسوء .
اخذت تهدد الصغيرة ، وتنقل
بصرها بين وجهها ووجه امها
وقالت :

— انها جميلة لعلها تشبهك .

لم تتكلم ، يسأل صامتة ،
تكنم عيظها وانفعاها . قالت امها
للممرضة ، تحاول ان تفتح حديثا
للتخفيف من حزن ابنتها :
— ظننت يا ابنتي ان الدنيا
تقدمت ، وان الحياة تطورت ،

على مشارف اليوم الآخر

وتفرق في صمتها الكائنات
وفي كل عين تلوح رفاة
م ضائق بها رجب كل صلاة
ولا الحلم يمنح دفء الحياة

وينجذب غيم ويناي سحب
ويلمع في الأفق ومضى سراب
وتمتد أيد طواها اليباب
براه الرضى أو نضاه العذاب

تمنيت أنك لا بسد آت
مقيم وانك كالنك عات

سلافة العامري

وحين تكف جميع الشفاه
وتنتب في كل قعر عيون
وتنفذ كسل الدروب جماج
فلا الوعد يستقطب الناظرين

ويزحف فوق البطاح ضياء
ويزهو بين الجماجم وعد
وترعش ، بعد ، جفون البرايا
وتهمر كسل الدروب خطى

فيا ذلك اليوم يوم الرجوع
تمنيت أنك بين الضلوع

دمشق

الصغيرة تبكي ويعلو نكائها ، فلا
تلتفت الأم إليها ، بل تصرخ بغضب :
- اذهبي الى الجحيم أينها
المتطفلة .

بكاء الصغيرة يعلو أكثر فأكثر .
التفت الأم نحو صغيرتها أخيرا
ورفعتها بعصبية ، وهي تقول :
- « لعنة الله على البنات مسا
أعجرهن » . وضمتها بين ذراعيها .
وتأملتها لأول مرة .
- « حقا إنها جميلة ، ولكن ماذا
لو كانت صبيا ؟ »

فتحت الصغيرة عينيهما نصف
فتحة ، ثم اغضتتهما ، وعادت إلى
البكاء ، فمرت بيدها على الرأس
الصغير ، ذي الشعر الحريري
وامسكت النظر في الوجه الوردي
الجميل . أحست بشيء يجري في
عروقها .. شيء جعلها تفسم
الصغيرة إلى صدرها بخنان ،
ووجدت نفسها تردد :
- « الإنسان لا يعرف الخير
بوجه من » ...

سلمى لحام المطري

دمشق

وضعت الممرضة الصغيرة في
سرير بجانب الأم ، ثم قالت لهم
بهذوية :

يا أمي يا سيدتي مرحبًا يا
الحبيبتى والفتى . وكنت الأنيقة
السائدة ، كادت أن تكون هديسة
أمي من أبي ورقة الطلاق ، لسولا
تدخل الأهل . والآن هبل تصديق
أته يحيني أكثر من أخي الوحيد
ويغضني عليه . وعندما تذكره
والدتي يحزنه وغضبه ساعة قدومي
إلى الدنيا يتمتم بأسف وخجل :

- لقد كنت أحقق . « الإنسان
لا يعرف الخير بوجه من » .
صدقت الأم على قولها :
- « أي والله صحيح يا ابنتي »
.. لنا جارة لها أربعة شبان
تزوجوا وتركوها وحيدة وهمم
لا يأتون لزيارتها إلا كالأغرب .
مسكينة أنها تبكي ليل ناز « قلبها
محروق على بنت » .

خرجت الممرضة تتبعها الأم ،
وكانها تريد أن تتم بقية الحديث ،
أو لعلها شعرت بحاجة إلى أن
تخفف مما يدور في خلدها .

وباتت البنت مثل الصبي .
تهتدت الممرضة ، وأدركت جليلة
الامر :

- الدنيا تطورت ، ولكن عقول
البعض ما زالت جامدة . لو سألنا
انفسنا لماذا نقيم الأفراح ، عندما
نرزق بالصبي ، والآثم إذا ما رزقت
أحدانا بنت لخبطنا من سفحننا .
- « قولي » لها ذلك يا بنتي ، لم
بعد الآن أي فأرق بين الصبي
والبنت ، كلاهما يتعلم ويعمل
ويكسب ، والبنات أكثر مطلقا على
ذويهن وأكثر برا بهم .

قاطعتها ابنتها بحدة :
- شيبت حنانا وعطفا .. لقد
أصبح عندي ثلاث بنات .. هل
تسمعين ؟

الصغيرة تعود إلى البكاء بشدة .
الممرضة تضحك معلقة :
- أنها تحب . يا للطفلة
المسكينة ، ما ذنبها حتى تستقبل
بالدموع واللعنات ؟

حملتها وقربتها من الأم قائلة :
- تألمي محاسنها ..
- أبعدبها عني والا خفقتها ..

الجديدة وفاتحة العهد « في بلدني » :
 أصبحت بالصغار ينشدون
 هيهات أن تكون
 بلدتنا الحولة الجيون
 عاصمة الشباب
 مولدي الخراب

ذلك أن أصوات أخرى بدأت تصرخ على الطريق :
 كركوك لا تكن العراق إذا انطلقت حرك الجسراج وقلعة الجبل
 لقد وجد الشباب لورته الآن بداية من هنا ، من وجوه المصلوبين
 واتسلاهم ، لاسي الثار وكاسي في اللهب وكند العرق والجراح ، ليطلق
 وهو يشق من جديد بعنجرة أرحب مسن لدى الصغارى طربسا في
 الاتواء وعند أسوار القلاع والسجون كانت عين أخرى تفتح لها جفنا
 على بغداد وتريد إلى القل المسومة على رمضاء الانتصار قلعة جديدة ،
 قلعة شاعر والشعراء في بغداد حلم الراقدين :

الطير آت يسأ عراق
 ما زلت أغنى قلعة
 وأصعد في القلعات قلعة
 نجتاج أسرار الدجسى
 ونقلب لرتقب الأعله
 حاشا لشعبي أن يذل
 فشمينا بابسى الملله
 لكننا الإصدار نسر
 خر فجر يوم ما أجله
 فاحمل سلاحك لا تقل
 طمس القلعة هدير دجلة
 ونصل من التشار في يوم العيد إلى أخيه بلاقه :

كصلا من عبر
 مثل رشاش المطور
 مثلما النجمة في الظلمة لومي وتبر
 مثل دف من ستونو جاء من خلف بحور
 هذه الأحرف في الشوق صلا من عبر
 وهي في السد مظافة
 تنهرك
 تشوق ..

للآه الأهل والأطفال - أواه - ولقلق
 يسأ أخي
 هذه الأحرف لو ندرى اشتياك للقاء
 وهي نبع من صلاه
 وهي دفقات حية
 فلما ما كبت هيثك حرفا لا بين
 فتأكد
 أن نحصه
 لحروف الشوق أصباها العنين
 فاستجعت في عبر الحرف وانماجت جموجة
 يا أخي أن يسأل الأطفال عنى
 قل لهم : أتي مسافر
 سامود
 عنما يأتي الربيع
 مودى والزهر والأكام والطر الوديع
 فلذا سر الربيع
 وعلى الأفق صباب ودخان
 وتخلط هناك !
 وقرات القلق المشبوب حيا
 في الحيون الطلوة السود الحبيبة
 قل لهم : أتي مسافر
 سامود
 عنما يأتي الشتاء
 فيغيب السمر



هديل ناجي من غمول دواوينه

بقلم محمد صالح الجابري

بين « ساق على المانوب » أول ما قرأت للشاعر المعروف هلال ناجي
 وبين « حروف الشوق » آخر ما ظهر له من الشعر استعجبت
 شاسعة لا على للباحث من أن يلق عندها كسي يتلمس نبض هسهه
 الشاعرية بومي ويستبين ما يعود فيها من كوامن إذ يدون ذلك الخفيف
 لا يتيسر تصيد مجال الرؤيا وتحديد زواياها ، وبغير تكوين فكرة من
 هذه الافاق يبني البحث في حاجة إلى الأصواء وإلى التحديد . فالأفق
 الذي كان مدار تجربة « ساق على المانوب » لم يكن متفردا بصحوة
 ولا كان طابع التلازم يسوده . هناك في ساق على المانوب الواقعية
 والرومانسية بدنا متشابكتين في زحام وصراع وتجربة الشكل ظهرت في
 عنف الاستئثار باهتمام أوفر من الشاعر وما أن تأتي « الغنية حزن إلى
 كركوك » ف « الفجرات يا عراق » حتى يأخذ مدار التجربة في الصفاء
 والتلازم وتنبثق حذقة الشاعر وتصبح تلك الافاق ملكا له ، فوجدان لم
 يفتلج في هذه الفترة بغير المראה والعين أيضا لوطن وأبناء كان الخفي
 والفرة بعض من دونهما ومن ثم يخلص شبايك الواقعية والرومانسية
 ونسهران ، تلوب الكلمة في الأخرى واللفظة في غيرها بلا نية ولا تشاك
 والشكل هو الآخر يكسب له فرصة الفلاس معا كان يشغل الانكسار
 والماني من بعض قيود المرافقة . في كلتا التوربين الاجتماعية والشعرية
 نجد هلال يعلم القيد باعنا ما يحمله شاعر كائي . المولها أيضا وهذه
 المرة يشبه من التجني على ديوان « ساق على المانوب » بأن حصيلة
 الثورة فيه كانت مفرطة الحماسة وحس انشاعر فيسأ يسلا نجوم
 الشباب والشعور بالميمس وهما ولودهاا لسم يلتقي بعد بالتجربة
 الاجتماعية خصوصا في القصائد الأولى ذلك الانتقاء المركز . ولكن أتي
 لاي منا أن لا يصيغ لافاني أطفال كركوك وأصدالهم وهي تردد بسين
 حيلان المنازل . أنه عالم الشاعر في الديوان الثاني وانهاا الناقصة

وقلوع نجسي خلف فلولع في اقتران الطيمه الخلاب
حتى اذا اتقم محطات وتطورا جديدة كان لا يني يهتف تنافسه
الذالم اجاهية على سؤال يراه يتردد في عيون الارباب :

انسا من موطن قناريه الشهب باجفائه يسود الفسروب
يلتسم البحر كله في خشوع والثرينا على كسره تسدوب
وعلى نقره نهيسر لصيون صافهيا في كرومشا عذليب
مشرق الجود مسن سهول بلادي وباحصاتها يقر الفريسب
ولتقت احداهن وهي قائمة من فزويلا الي القامة المديدة السمراء
وهي تستعيد وجه الصغرى واليغار التالية على شفي شاعر صادي :

انا ما ابصر من بلك نجا عريا

يتعالي كالثرينا

وبين ما تجيء به شقان وشعتان :

ومضينا نزرع الافاق لنجوما

وايوسا

وكما ينيق البحر بثر من كراز

هست (الجن) في صوت منم

غني لنا من الشرق جيلا

غني لنا ، غلنيت قبيلا

لعم فيروز وقد جاء القمر

(بينه خلف التلال المرمرية

درشش المرجان في كل لنية)

لم ابصر بعينها طويلا ...

ويرعان ما يتهاطل اللذالم والجدي ، ويرن احوال باخرة ضلت في
مناه البحر شحاول طلوة اخرى ان نفر فرقا من هول لفسا صاحب في
مرفا جليدي . ولكن الشاعر الصغراوي يرت على كتيها وينتسم
مطقتنا :

القول للخلوة في حمة

وعينها في القيم مدعورة

النفس في جيب لا لتلقي

النفس في جيب

سائق النفس من القلم

ان شئت في البحر

او شئت في منتصف الليل

فالشمس في مبي

والشمس شرابية ؟

في غير ما صرة

حيثها من لندن الساحرة

اذا خلقت حسنا معادي

فلطردني يا برعم التروج

نسيان ميماني ؟

اترون ماذا يصنع هذا الشاعر في بلاد الناس ؟ يترك منا شميتا
يلقيها كالذك في جيبه ليضعها صبيات لندن مرة وبنتا التروج مرة
اخرى .. ويصرها في السوات الفائلة خلف البحار نهارات مضبنة ،
انه الصائد الذي عرف القم فرك كل واحدة تلجج عند المذاق
ليتنس ليتنسي غرائك قبلا في ليال حسن الفراغ خوايسي
منشد شهسور في ميونك برق شاعري بسلك في النيل بابسي
لم ترفع عينك لتقول في تدك :

يا جيبني وذات نصف كسلا في شلامي وتصله في الجسواب
الشاعر لا يشبع له نهم ما دامت الشمس في جيبه ممتنه النسي
نصرها كما يشاء وما دامت ابواب الواني والزاهية مشرمة :

انها الخطوة

فلطمعني موعدا اخرها

مثل جبال التروج الملوقة

زادنا اثار وحب الكستناء

وحشاي نمر البيوط في الليل الطويل

واحدت الصغار الممتة

عن القاصيص (ابي زيد الهلالي) يا اخي

ولذا ما حل صيد

وانا محلي خيال في الجيد

قل لهم : اني اربطك

لالهم

اتجم الليل واسهم

في ابتياق الحجر في ارض العروبة

ارض بغداد السلبية

واذا طال ليابي وارنعاي

وعلى اوجه اطفال الصغار

لاح نسم

رسنه امين لم تعرف الالة يوما

لا تدع اسمهم يلثم ترسا

فالنموس الغاليات ..

هي كالانجم متواها السماء

ارشف الابعع مني بشفافك

فهي معنى الامنيات

في القترابي

لم قبل .. قبل الاطفال عني يا اخي

ولست اذني . هل عاد الشاعر ليعدهه بالربيع . ام عاد الربيع
مع ؟ ان كليهما كان مشقوا للخلوة ، وكليهما كان معني . واكثر منهم
الارض التي جلت عديد السنوات ، بالفضب ، وبوبك الفاديس .
ولكنك وانت تقرا هذه الاشعار ، تظل نجوس لبا غامبا فلتنه واحدة
من الاميان ، تليفها الكلمات بصرام ، لسبب تتركها وفلسه انجرت
واخلصلت ، ذلك هو حلال ناجي الذي بدأ التمر لائرا وميا الف ان
تنهي له ثورة ، فهو من هذا الجبل التلال للجيوع :

هذا السواد العربي

فاحمل سلاخه ن ظل

والقمص في دواوينه التلاله الاولى يشترق الفساق النضاج

الشاعر على عالم رحيب يحس بان شيئا ما كان يقع في بغداد في طفولة
الشاعر وحتى كهولته :

رداء من الظلماد طال به الصبر وعاقته اليباد واستوحش الصبر
هذا الشيء هو الذي حمل الشاعر على ان يقول :

وحلفت بالفلدين ان اذر الهوى والفانئت الباشات رفايسا
ويعل يوم النار فتنجو بغداد من القيصه ؟ ولتسبب الفانسق
وتهد الاسوار .

الدواوين التلاله سجلت كل ذلك حتى النهاية ، واكتب الحركة
واتبناها وكانت كتابا كيدا حفظ اروع البيوط واصلدها .

وكن . هل بانهاها ناقص وجه الشاعر ؟ هل انتهت الرسائلك
ومات الشعر على حدود النهم الصافي .

وبالتالي ماذا بقي في لاهت حلال ان يقل لتسا من خلال « مرفا
الذكريات » ديوان الطواف والترحال ، ديوانه الرابع والاخر . لسبب
ما كان هذا الشاعر حتى ايام الثورة جواب مواليه لا تكاد تقرا له من
فينا حتى يلامك بقصيد آخر من استرداد او اي بلد تعجل ، بكتب
في قلب التجليد وفي سغة الشمس كما يستطيع على اللجج ان يعل
قصاصه سواد بسواد وهو في فقاد ميونك ومن حوله المجازي يثرونه
بقايا الام .

ومرفا الذكريات هو يعنى هذه الاشعار التي كتبها الشاعر في
المهاجر والاسلا ، لكتان وامسيات واكف لالة ، وعيون ذك من
باخرة الى اخرى ومن فقاد الى ليه :

انظري

انظري ، لم تبق الا نظيرة
تحتمي ، ان اشرقت ، بالحصن
واطيلي نظيرة منقشة
تبعث الهول بصرف
قتعت نفسي بطرف مفسح
لم يبعد الا بانفس السدر
قال لي طرفك ما اعهد

في التي كانت غيباء البصر
قبرة المينمين يا حاضره
وهي كاطيف كان لم تحضر
نشتي الوصل ، ولكن دونه
للغة النصار ، ووخز الابصر
فرس الياس عينسا غريسة
لم تسلم من وجدنا المبصر

حارث طه الراوي

بغداد

ولطف القصر
للق لي ليلنا المتكر
وكيف طبقت بقلب شعاع
لشد السلاج
على ظهر دبابه زاحله
وانك لبت بدون وداع
شائلي : وحين رنوت اليها
رايت النموع
ساقط من امين كالبحر
كما التجم عيط في الافراد
يعز انتظار
يعز انتظار

وهو حتى مع قادمة من قلب الجليل عن آيسلندة يقول :

ايها القادم من قلب الجليل
او لشدي

انتي احببت في مينيك غابات النجيل
انتي طالت في مينيك تجمين اصدا
خلقنا الطير ببغداد واصدا
كل نجم منهما مين شائلي

يا ربيتي

آن الرفا الذي اودعه هلال ناجي كل ذكرياته . واعطاء كل هذا
الشعر هو مرعا الجراح والتذكار حيث تنوي صورة شقيقه وجدي .
وهو مرعا الحنين الى بغداد ذلك الطيف الذي لم ينادر قصيدة مسن
قصائده . الترحال منذ هلال ما كان فرارا ولا هجرة ولا حربا مسا
يتفكره من اصعب البنا انشءه عيني كمعبدة الوطن العربي .

محمد صالح الجابري

بغداد

مخسرة رالمة الجلوة
او غابتي من مينيك الحلة
قلما شغاليا ليطوني
يخسني كالجو يحوني
مرساي فيه لفرق الاحمر
وربما مرساي يالوته

.....
ياقوتة حلوة ؟

فتيسم النلوقة

في شبيه نظيمة

ويستعمل العلم انشودة ؟

ان الكثيرين سيتوهمون ان الشاعر اتما اتصل من اخافه المصيبة
وفر عابدا من الحزن والجرف مع التيار الاخضر تاركا خلفه ببغداد
والندواوين الثلاثة الاولى التي كتبها من قبل لاطلالة فجرها تنام في صمت
النواحة وتوسد افياء النجيل تصنع قمرها وابيها وحدها . سيلولون
ان المرافقه شملت هلال من احب الناس الى قلبه من الاجل والاخذ
واضاعت الشاعر في قنود الجليل وسماه للنن الكتابة المكناة . فيسمع
هؤلاء هذا التشيد :

يا شائلي

انما لي لندن اشتاق اليك

والتي خالفت من قلب امي

ياقر السمع ويمني

يلد الياهم سوداء حريئة

ويحيل الفجر ليلنا نابيا

مبمع الجراح يقاتل عليها

ويظن الدماء في الجسم المسجي

او تصمم

انه الدماء المتجم

لي حنايا عليها الصفاوي الحزين

من جراحات السنين

من حين كله شوق اليك

ايها الراحل من دون وداع

انها معطى التبايع

لطيال منك للكيل المرجي

يا ربيما شق من بغداد الكائن الشئ

ومضى دون وداع

الى كل مكان . الى الماضي والماضي والماضي واتي سار كان تشييد هذا
الاشية التي لا ترح لسانه ولا تفارق صدرا متكوبا . حتى وهو في
ساعة رالقة مع حلوة :

تسألني حلوة من يلاكي

ومن اين جئت .. وفيه النموع ؟

قصصت لها كيف مات القوام

باصطاف ببغدادنا الحلة

فلي كل دار نواح وماتم

ولسا ومفرم

حكيت لها حلم الشاطين

ببغدادنا القليل اللافر

يمن يلد الحب بعد الصالح

ويضي الشجر

ويزجي المسر

لبغدادنا اللقائمة

حكيت لها عن حكاياتنا

ومن فارس مثل عمر الزهور

ربيع وريفها

مشوشب الحقل رفافا بازهار
ولاح فيها شعاع واري النار
فوق الجبين كاكيل من الفار
فرع وتحله اعناق اشجار
خضن يهدده من خلف اstrar
خجلى تباعد من لحظ ونظار
لحن الغرام لها اشواق ثرار
ارهاف اذن واحداقات سمار
يحكي البور اذا اسرت باسجار
ولهى وتلته في جيده العاري
عذب يوقع في رقصات اطيـار
في الف لون جبتها الف انوار
.....

دفع تسائر من اضلاع عشتار
هبت نفسه احداق امطار

سحوا يفوق على دربي واواري
مخضوضل المطر بواحا لاساري
والوقت بعد قريب عنه اذاري
والهمس يسكرني اهات مزمار
ترنو الي بعينها كاستدار
فهل انت الى الالام والنار
ورحت تهزج في دنيا واشعار
... بين تسيار وتسيار
دلا وتركتني اشباح محتسار

لكن مطالبه هبت كاعصار
وخلفتني لالاسي والحداري
امواجه ورمت بي شطر هدار
اكان حظي ان اجزي كسماز
حتى الهموم تراها خن منهاز
انا العذاب من الانات اوناري

رف الربيع بجنتيه على داري
بيضاء ناعمة رقت ملامحها
وشى ذوائبها من لسنه وبدا
تجمع الزهر عنقودا يتيه به
والورد زركشه كف التيسم له
هذي ملثمة حمراء خائفة
من اصفر هائم يروي بههمة
والهمس مشتل في السر يولعه
وياسمين رنا يغتسل متكسا
تهفو النسائم من شوق لتحضنه
وللفصون انا والفت صبا نغم
ورد وزهر ، فراشات مرفرفة
تواكب الليل يعطيها مرامحه
والشمس فوق الربيع الطاق راتمه
حتى اذا الريح وثت جانبه قلدي

يا للربيع اتاني في ذوقها
منصرا كورود الفجر انجمه
نيروز جاء من الافاق اغنية
وبين احرفها والصوت يذمرني
لاحت بمكنها حسناء فاتنة
قالت : اراك مع الالام منسجما
نسييتني وتركت البعد يوجعني
فهل وجدت بأهات الهوى ...
وتخفتني في رداء الحرف فانتني

يا لفته الحسن مالي والعذاب يد
لقت جناحي وشدتي لساحته
ان كنت انسه انت التي خلقت
غارت علي من الالام تكلؤني
لهذا فؤادي بعيد النار نازحها
يارفة الحسن رحمة الغريب انا ،

عبد القادر النصاب

دعشق



فؤاد الرفاعي

على احمرار الشفق انتهبوا...

اصباح اسلافنا فردوسهم في المغرب ، فهل نسيبهم نحن في الشرق ؟
لعبت الصبغات القبلية بهم دورها العابر فمزجتهم ، فهل نطعمنا
مصبغياتنا الاقلمية اليوم ومعتناكنا اللغافة ؟

بقلم فؤاد الرفاعي

كلا .. هم لم يناموا بدء الامر على حبيب ، بل مجنوا
بمزهم الصخور حتى دلت لهم رقاب المصور . وكما
كانت قصة الفتح العربي لشبه الجزيرة الاندلسية مسن
اروع قصص التاريخ البشري ، كانت نهاية الدولة العربية
في الاندلس من اشجى واحمر ما سجله تاريخ العرب
خلال مسيرتهم التاريخية في دروب التكاف . وفي واي ان
قراءة التاريخ ليست ، بل هي لا ينبغي ان تكون ، للمتعة
والتسلية وتبسط الحوادث لارتشاف عناصر القصص
الرافدة للاخيلة التي تصوى الطيران آفاق الضباب ...
وانما هي القراءة الواعية المدركة المستتاتية التي تربط ما
بين النتائج والمقدمات لتحليل المواقف التي تؤدي السى
اتفجار الاحداث الكبار او تشارك في صنعها . فذلك
الاحداث الكبار لا تنجم من الارض مسن تلقاء نفسها ولا
تنزل من السماء نزولا ، وانما هي في طبائع الاشياء ،
وليدة ظروف سبقتها فجعلت حدودها شيئا حتميا في
منطق ارتباط المقدمات بالنتائج عند استخلاص الآثار التي

ترتبت او تترتب على تلكم الاحداث .
والحق ، ان قصة الفتح العربي للاندلس انما ينبغي
ان يقرأها الجيل الحاضر على تدبر واناسة وعمق ، وان
يفوس في غمراتها المثيرة ليستخرج منها إبرز العبر التي
توسع آفاق الرؤية ، وتعمق مسارب الوسي ، وتفتح
العيون والقلوب والاذهان على حقيقة من إبرز حقائق
التاريخ بداهة ووضوحا ، وهي ان المحافظة على الكيان
القومي لا يمكن ان يكون فقط بالقول المصوف والكلم
المصوف ، ولا بالشعارات الموصوة والمخطب الموصوة
.. بل بالكفاح الدائب الواعي المستمر المخطط له ، الذي
يستهدف قبل كل شيء تمتين روابط المجتمع مسن
الداخل ، بحيث يقوى على مواجهة الاحداث به ، يجب ان
تواجه به من قوة متماسكة لا تغلها المفاجآت ولا تقوى
على تحطيمها القوى المضادة .

وما كان لي ان اعرض لتاريخ الفتح العربي في
الاندلس وانهيار الدولة العربية فيها لو لم يكن هناك
تشابه - من بعض الزوايا - بين ما نواجه اليوم من خطر
اجتياح صهيوني استعماري شرس لكياننا القومي ، وما
واجهه اسلافنا منذ خمسة قرون في تلك الجنة الشجره
من اجداث دمجرة ما انفكت تنمو امامهم وتكبر وتعتقد
حتى خرج الامر حيالها من ايديهم ، وحتى انتهت السى
طردهم من ذلك الفردوس المفقود ، ثم الى التشكيل بمن
بقى منهم تشكيلا تطاوله الاخلاق خجلا امام وقائعهم
المخيفة ومزكراته المظلمة .

تبقى ، الى يومنا هذا ، ان احاد التاريخ نفسه وكروت
الاحداث ذاتها لا تشابه ظروف لاحقة بظروف سابقة
فاذا النتيجة هي نفسها والمآل لا بلى ، لقد أعاد التاريخ
نفسه كثيرا سواء في شرق او في غرب ، وتكررت ظروف
وملايسات متعائلة في تاريخ الأمم بعضها فادت الى فناءها
وانقراضها .

وانما تكون العبرة في وهي الشعوب لتلك الظروف
والملايسات ، وتحليلها ، والاحساس العميق بها ، ورفضها
ومقاومتها ، ولا سيما اذا كانت هي امتدادا تاريخيا لوجود
امة واحدة وشعب واحد . .. والا فلا فائدة من قراءة
التاريخ ، لانها انما تنفذ - حين لا تستخلص العبرة منها
لونا من ممارسة الترف الحائل وضربا من تزجية الوقت
بما لا يفيد .

لقد اقام العرب في شبه الجزيرة الاندلسية مدنية
رفيعة المعاد ، اعطت شعوب الغرب دفقا سخيا من
الاشعاع الفكري والتقدم الحضاري ، وطاولت الزمن على
مدى ثمانية قرون بفكرها وآدابها ، وبعمارتها وشموخها ،
مما لم يستطع حتى اكسر المؤرخين الغربيين تعصبا
لغريبتهم الا ان يقولوا به في قنات هاربة من حقدهم
وتعصبهم ، وهي قنات تمكس لنا - بالإضافة السى
ما دوتته الروايات العربية - سورا زاهية ولوحات رائعة

للذي كان عليه القوم في ذلك الفردوس المفقود من ترف ونعم ، ومن عزة ومنعة ، ولا سيما على عهد الظفراء الامويين ، بدأ بالداخل عبء الرحمن وانتهاء بالناسر سميح ، ثم امتدادا مترنحا الى من اتوا بعدهما من الامراء والقادة والوزراء الذين استطاعوا — بزمهم ، وجهادهم — ان يطولوا نهاية السقوط اكبر قدر استطاع من الحقب والعترات ، كالذي كان من مولاي بني الاحمر اصحاب غرناطة ، الذين بنوا على معاناة قاسية يقاومون النهاية الفاجعة زهاء مئتين وخمسين عاما ، كان عدوهم خلالها ما يقتا بكل لهم الضربات القواصم ، فيقابلونها بمثلها او بأشد منها مضاه وتحديا .

وليس يمتنا هنا ، في هذا المقال السريع ، ان نتعقب وقائع الفتح وان نسير مع الفاتحين منذ اجتاحتهم المغرب الأقصى حتى جازوا بحر الزقاق الى الجزيرة الخضراء . ولكن الذي يمتنا هو ان نلمس ما كان في نفوس القوم من آثار مفرقة حين شاع منهم ذلك الفردوس ، وان نستخلص العبرة منها ، ثم ان نقف على عوامل النكبة العربية واسبابها في شبه الجزيرة الاندلسية على امتداد ثمانمئة عام ، ما كان لها ان تنقضي لتصبح صفحا هاجمة في بطون التراث او لوحات مطلقة في متاحف التاريخ لولا تقاسم النفوس من رد الخطر المحدث حين كان يتنفس للنفس ان لا تتقاسم ولا تلين .

فاما تلك الآثار المرفقة ، فنصورها هنا في اقل فترات العميقة التي يصدها امرى مسمر وغرق مبهلهم ، اندمق مرق وحنين يقطع نياط القلوب . وقد ورد نصفا على السنة عدد من شعراء الفردوس ممن اندكوا النكبة او آل بهم امرها وحتمائها الى التشتت والضياع في دوامة الاحداث التي ترتبت على ذلك الحدث العربي الاليم .

قال احدهم فيما يشبه زفير الاسى من جحيم حسن مفجوع :

سلام على اهل الوداد ودهمهم اذا اتى دوى والسرود فنسون
رحلتا فترنا وراحوا ففروا فطاشت لرومات الفراق ميسون
وقال آخر وقد جعل من الحرف روعا ومن الكلمة
دعما :

يا زمان الهوى عليك السلام وعلى السلو عنك حرام
اي عيش لطفت فيك لو دام وهمل يرتجى لكل دوام
كنت حلما والعيش فيك خيالا وسريا ما تنقي الاحلام
اهل نفسي على ايسال ثققت سلطنتي برومها الايام
لطفتي الاقدار منها وليدما وشديدي على الوليد الظلام
لا تلمني على اليكس عليها من بكى جسدهم طيس سلام
التمسني اقتضاء ، الشمس بن ملكان ، فيخطيب
الديار المفتصة بهذا الشجر المعصر للقلب وهذا التذكر
المفجر للحنين ، ويتمنى لو عادت ايام تلك الديار حتى في
خداخ الاحلام ، قال :

يا ديار الاحب ما زالت الاعمى من تروى ساحته ماله
وتشي التسيم وهو طوبى من غابته ساجدا لاله
ايمن عيش مضي لنا فيك ما اسرع عنا لذهبه وذواله

حيث وجه الزمان طلق بسر واتداني لفسونه ميساله
ولنا فيك طيب اوليات اتى ليتنا في التمام نلقى مثاله
واتي زفرة الخطيب الحصصكي لتكفف ظلال الصورة
وتزيد من تهجم خطوطها وتعتيم الوانها وهو يتصور ضياع
الراجلين وحرقات التفارقتين :

ساروا وابادنا جرحي واميننا فرحى وانفسنا سكرى من الفلق
تسكو بواطننا من يمدح حرفنا لكن هاهنا تسكو من الفلق
كنهم فوق اكواد المني وقد سارت مظرة في هالك النسق
مداريه الزهر من البراق زاهرة سرت حالمة في عيسر ما نسق
يا موحشي الدار ملينا كما اتست بفرهم لا خلت من صيب غري
ان لبت لم تقبوا عن شغلنا وان حصرتم ، حطمتنا على الحدق
هذه قطرات ضئيلة قليلة من بحر زاخر صخاب

حفظته لنا الكتب عن فتجع القوم وتمزقهم وضياهم ، ثم
عن عزمهم آخر بضاعة لهم في سوق الشعاة التي نصيبها
لهم امدادهم فوق الرؤوس ، وهي بضاعة اليكس الذي
لا يملك الماجر المقهور القائد لكل امل الا ان يفرغ اليه
ليخفف به من نفسه الم البلى وحرقات العذاب ، برغم
انها لا تقني عنه من واقعه المهن شيئا ..

لقد تساوت قبل قليل حين قلت : ترى الم يحدث
ان اهاد التاريخ نفسه عبر القرون وكروت الاحداث
ذواتها ؟ انه تساؤل اقصد اليه قصدا ، واريد من كل
موطن عربي في كل بقعة من ديار العرب ان يعرجه على
نفسه وهو يطالع تاريخ الفردوس المفقود ، او اي تاريخ
آخر لاسم الاناس التي انقضت وبادت ، وان يجيب عنه
جوابا مستفهما من التبع الواسي لاحداث التاريخ وتقلبات
الايام . ولا ريب في ان مقارنة ما حدث في الاندلس قبل
خمس قرون خطته بالذي حدث ويحدث الآن في شرقنا
العربي من هجمة صهيونية استعمارية ضارية باقية ، انما
هي مقارنة مع الفارق برغم تشابه الظروف من بعض
الوجوه . نكبة الاندلس ، وان اعتبرت في ذلك الحين ،
والى الآن ، كارثة قومية ودينية مفضلة ، فانها كانت
— من وجهة نظر التاريخ — راجعا يكاد يكون طبيعيا
لفاتحين محتاجين لم يدفعوا الاخطار المتجمعة حولهم ،
ولم يقطعوا دابرهم من الاساس ، الى ان نعمت ، وغلظت ،
واستحلح امرها ، وواجهت القوم بما كانوا عن دفعه
عاجزين .

اما الخطر المحدث بنا اليوم ، فيستهدف اقتلاع
جدورنا من وطن نحن اهل من آلاف السنين ، وهذا
ما ينبغي ان نضعه نصب اعيننا اثناء الليل واطراف النهار ،
وان نعمل بوحي علم دره والقضاء عليه ، بشيئين وشيائنا ،
بنساننا واطفالنا وكل ما تملك ايدنا وتصل اليه قدراتنا ،
لكيلا يصيبنا ما اصاب عرب الاندلس من كوارث تقشعر
لها الابدان ويعجز عن وصف دقائقها وشناعاتها افصح
الوان البيان .

ولا يقول قائل ان اسرائيل اعجز ممن ان تبسط
اقتصاها بالقرن على ارضنا العربية ونحن اكثر من مئة
مليون عربي ، ماعلا ذلك بضالتها الى جانب كثرتنا . ان

امل

دنت المودة يا يوم المتى
فافتحي الدرع يا ارض لنا
سيلين الصخر من فم فمحه
ويروج السهل ترجيبا بنا
ورفيق العمر ذاك الاندك الباكي
سيشكو الصبايا حوتنا

وقفه في ذلك المعبد في
ذروتيه .. فسي المتحنس
وقفه لا تنسي ذل الامس
عار الامس .. غني يا ذني

الرابية - لبنان
اسمي طوبى

حريق تاريخي عارم وعار قومي طام ، يتناول الوطن الكبير
المهدد من اقاصم الى اقاصم .

ولم يزل احسن صنعنا ان امريش في ختام مقالتي هذا
اللوحة حزينه من نهاية كياننا في الاندلس ، رغم انها لوحة
بكادريز في الجبل ، فان في مرضي لها ناكيدا لمنسى
النكية التي واجهها اجدادنا ونواجه اليوم نحن نكية اكبر
منها ترويعا . ففي عام ٨٩٨ للهجرة ، اي بمقد ثمانماية
قرون من عام الفتح ، هاجم الاسبان يون فرتاطسة ،
وحاصروها ، فقيمت قليلا ، ثم اتاهت وشيكسا حين
نفدت اقوات اهلهما واكتسحهم الياس والمرض والخوف ،
فلم يجد ابو عبد الله الصغير آخر ملوك بني الاحمر بدا
من الركوع والتسليم للغالبيين .

قالوا ، وحين سلم مغالبي قصر الحمراء ، وخرج
منه مع اهله ذليلا بالسا الى متفاه ، مشى في الطريق
مطرق الرأس منسحق الاحسان ، حتى اذا اعطفت به
الطريق ، وكادت الحمراء تنوارى عنه في غمرة الشفق
يتقياها وايراجها ويواسق اشجارها ، تلفت اليها ، وارسل
عليها نظرة وداع اخيرة ، ثم بكى . وكانت امه عائشة
تسير الى جانيه ، فيبادره بقولها :

ايك مثل النساء ملكا فمضاه لم تعال على مثل الرجال ..
وهكذا افتر الربيع ، وصوح الروض ، وخرس
الطير ، وتبدلت الأرض ، وغام منمطف التاريخ ؛
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حتى من خيال الفروسيات
فهل نمتير ؟ .. هل نمتير ؟ .. ام ان القبول الكثير
المرسل قد افقدنا الاحساس بالخطر الداهم والصير
الخطير ؟

فؤاد الرفاعي

الكويت

هنا القول يحمل في داخله اخطر تفاؤل منا عسى تحليل
الظروف الموضوعية التي تحيط بنا ثم من التصدي لتلك
الظروف واجبا لها ، وهو يهدف بالتالي الى تهوين الخطر
والمضادة من اكراه وتناجيه ، وهذا بالضبط ما تريد
اسرائيل ان يسقط فيه المواطن العربي ، لينام متناظلا
عن الخطر ، ثم لا يستيقظ الا وقد خرج الامر من يده ،
فلا يملك بعد ذلك غير التفعج والدموع ، كما فعلت جموع
اسلافنا التي طردت من الارض الاندلسية برؤوس
الحراب .

ولئن كنا نسمع اليوم باستعدادات طيبة تقوم هذا
وهناك في الاقطار العربية لمواجهة الخطر ودوله ، او كان
يهزنا جديد من اعمال الفداء الجريح .. التي تقوم بها
ابناء شعبنا في فلسطين او على مشارف الارض السليب ،
فان ذلك لا يعد كافيا للكفاية كلها . ذلك لان الصهيونية
ليست - بقوتها البشرية وحدها - هي التي تستهدف
استصفاه كياننا كما وضع حتى الآن . فهناك الى جانبها
- وقد فرغنا من ادراك ذلك وتحسسه حتى العظم .. -
استعمار شره متحفز ، استطاعت الصهيونية ان تجنده
وتستخدمه ضدنا فيما نشاء من افراض ، وهذا ما يجب
ان نحسب له الحساب الذي يضارعه خطرا واترا ووشيك
نتائج ..

ان علينا ان نضع في الكفة المقابلة للصهيونية
والاستعمار من الميزان ثقلا من قوانا الذاتية فبيل كل
شيء ، بحيث تصبح كفتنا هي الراجحة . فقلوبنا
الصهيونية وعلما حلقاها ان العرب لا يزال لهم بمثل
السهولة التي يتصورون .. ان وضع قوانا الذاتية في كفة
عشنا اخطاره ومنزلقاته وما نزال نعيشها ، قد كان كافيا
الميزان ، يعني ان نفتتح بداية بان التفكك المخزي السدي
حتى الآن ، بل هو قد اربى على طاقة الصبر والانتظار
ومن كل ما يدعو اليه تسامح او تساهل او تفاؤل .
ومن هذا التفكك الربيع المخزي هزيمتنا الحزيرية الاخيرة
التي ينبغي ان تكون قد فتحت عيوننا جميعا على اواقع
بكل اخطاره في مشرق وفي مغرب ، وطردت منها آكار
التفاؤل والتواكل والقعود ..

ولئن كان لاجدادنا في الاندلس بعض العذر في صنع
النكية التي واجهوها منذ خمسة قرون ، فان العذر انما
يجوز لهم مع اقصى درجات التسامح حين تقارن بين
ظرف وظرف وبين عصر وعصر . اما نحن فلا عذر لنا البتة
في صنع مقدمات نكبتنا الحاضرة التي لا ريب في انها
ستستكمل جميع عواملها ومسبباتها اذا نحن ظلنا على
هذا التمزق الربع الذي نشهده في صفوف اممنا الواحدة .
ان الزمن لا ينتظرنا حتى نفرغ من تحليل اسباب تمرقنا ،
وان النكية لا تتوقف - لاجل خاطرها .. - عند منعطف
من الطريق الفتوح حتى تقسم بعملية تقييم شامسل
لامكاناتنا وقوانا . فالاحداث تكرر والايام تمر ، وما يمكننا
تداركه اليوم قد يكون تداركه في غد مستحسلا ، ولن
ينجو من النار ولا من العار كبير او صغير .. وانما هو

فكر فضيف (، ولي التاج واللسان : القرنية هي القرية المستديرة الطليعة ، التي تروى لنا وسنا وسكرا . وقد أطلقها مجمع دمشق ، في الجداول رقم ٦٤ ، على الكعك المسمى بالسكوت . ووافق عليها مجمع القاهرة في مجمه (الويسف) وقال أنها كلمة مولدة ، وجمعبا فرني (بضم فسكون) .

كبد غدا

ويقولون : كبد (بتضيف الياء) غدا شديدا . والصواب : حطب (بتضيف اليم) غدا شديدا ، أو : شجمة (بتضيف الشين) غدا شديدا .
ولي الحاح : من الحاح قولنا : كبد (بتضيف الياء) الشمس ، أو النجم السماء ، أي : صارا في كبدها ، أو كبدائها ، أو كبدائها ، أي : في وسطها .

تكبد نصبا

ويقولون : تكبد في سفره نصبا عظيما . والصواب : كاد في سفره نصبا عظيما ، أي : وجد مشقة وعظا .
ويقال : كابد الرجل القليل : إذا ركب هوله وصومته .
وكابد الأمر كبادا ومكاديا : فاسا .
أما الفعل تكبد (بفتح ففتح فضيف) ، فمن معانيه :
١ - تكبد الفلاة : إذا هصد وسطها ومطعمها (مجاز) .
٢ - تكبد الأمر : لصعده .
٣ - تكبدت الشمس السماء : صارت في كبدها ، أي : وسطها (مجاز) .
٤ - تكبد اللبن ولده من الشراب : غلظ وغثر ، ومار كله كبد بترجرج .

كتب ولياب الرجل

ويقولون : أحضرنا كتب ولياب الرجل . والصواب : أحضرنا كتب الرجل وليابه ، لأنه لا يجوز هنا أن نضيف اسمين إلى مصاف إليه واحد . ولا يجوز أن نكلف المصاف إليه الأول ، إلا إذا دل عليه المصاف إليه الثاني المذكور . نقولنا : انكفت ربع وخمس رائبي . أي : انكفت ربع رائبي وخمس رائبي . فقد حذف هنا المصاف إليه الأول بعد أن تحقق اقتراف المصاف ، وهو وجود اسم معطوف (خمس) ، وهذا المصاف مائل في لفظ آخر هو (رائبي) ، وهو مشابه للمصاف في صيغته ومعناه ، فاستغنى بالذكور عن المصاف ، أي : أن المصاف إليه الثاني دل على الأول المصوف .

ويقول البراء : إذا كان الأسمان المضافان متصاحبين في الاستعمال الكلامي الكثير كالكبد والرجل ، وقبل وبعد ، أضيفا معا للمصاف إليه المذكور . نحو : كبرت يد ورجل النسي . ونبت قبل وبعد الظهر . ولكن إضافة الاسم الأول إلى المصاف إليه وإضافة الاسم الثاني إلى ضمير المصاف إليه الأول أدق وأبلغ . وانصح أن نقول : كبرت يمد النسي ورجله ، ونبت قبل الظهر ويده .

الكلف الأسير

ويقولون : الكلف الأسير . والصواب : الكلف (بفتح فسكون) ، أو الكلف (بضم فسكون) ، أو الكلف (بفتح فسكون) (الأسير) . والكلف مؤنثة .

ولانسان والجوان كلفان ، وليست مرفة كما يعتقد بعضهم ، لأن وراء كل مكب كلفا . وجمعبا : كلف (بفتح فسكون) . وانتاف . وجاءت كتوف (بضم الكاف) في قول مكب بن مالك الأنصاري :
يا لهف نفسي إذ تولسوا غدوة بالتمش فسوق موانق وكتوف



محمد العناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد العناني

نموجات من حرف الكاف

ملا الكاس الفارغة

ويقولون من يقول : ملا الكاس الفارغة . ويقولون أن الصواب : مسلا الفتح الفارغ ، أو الزجاجاة الفارغة ، أو الإلاء الفارغ ، لأن ابن الأعرابي قال : لا تسمى الكاس كاسا إلا وفيها الشراب . ونقلت جلي المصاحم رأيه هذا ، وأضاف التاج قائلا : الكاس الإلاء يشرب فيسسه ، أو ما دام الشراب فيه .

وقال أبو حاتم والإصمعي وابن سياد : الكاس الشراب بعينه . وقال ابن سيده : الكاس : الضرب نسخا اسم لها .
وأكنى المصاح والمصباح والوسيط بإيراد قول ابن الأعرابي . وحكى متن اللغة والمعجم ومعجم المعجم التاج في قوله .
ونستفيد من هذا الاختلاف بين آراء أمة اللغة عندما لنجس استعمال كلمة (الكاس) في حالي فراغها أو استهلاكها بالشراب .
وحيدا لو تصافرت جهود مجامعنا كلها لوضع مجمع دابق لمصل ، لا لغوى فيه ، ولا تردد في تعيين ما تدل عليه كلماته .
والكاس مؤنثة ، وقد ذكرت ست مرات في أي الذكر الحكيم . (راجع الآيتين ٥ و ٦٤ من سورة الصافات) .

كاسو (جاءت)

ويقولون : أكل فطمة كاسو . والصواب : أكل فرنية (بضم فسكون

كراهية

ويطلقون من يقول : كراهية (يكره الياء وتضيق الياء) ، ويقولون بان الصواب هو : كراهية (بتخفيف الياء) كما نص على ذلك اللسان والاساس والصحيح . ولكن التاج ومن اللغة يبيزان تخفيف الياء كالمعاجم الاخرى ، وينتقدان بالاول بان تشديد الياء جائز ايضا .
وقوله هو كره يكره كرها ، وكرها (بفتح الكاف وصحبا وتسكين الراء فيها) ، وكرامة (بفتح الكاف) ، ومكرمة (بفتح فسكون ففتحها ومكرمة (بفتح فسكون فضم) ، ومكرها (بفتح فسكون ففتح) ، وكراهية (بتخفيف الياء) ، وكراهية (بتضيق الياء) .

الكراوية

ويقولون : الكراوية . والصواب : الكرويا (بفتح فتح فسكون) ، او : الكروياء ، وهي من الاثمار والافوايد المروفة ، صرية قديمة من الهنائلة . واجاز اللسان ان تأتي على وزن كرويا (كرويا) .

اكريه الفم

ويقولون : اكريه الفم ، اي : اشتد عليه . والصواب : كرية (بفتح الراء) (الفم) يكرهه (يضم الراء) كريا (بفتح فسكون) ، فالأصـ كارب والرجل مكروب وكريب (بفتح كسر) . والاسم : الكربة (يضم فسكون) .

ومن معاني (كريب) لازما :

١ - كريب الاناء : اوشك ان يمتلئ به .

٢ - كريب الاس : كاد يلع .

٣ - كريب : اسرع (ميجاز) .

ومن معانيه متعددا :

١ - كريب النساء : ملاه .

٢ - كريب الدلو : شد عليها الكرب (بفتح فتح) وهو جبل صغير يصل للرشاء (جبل الدلو الخويل) بالخشبة المقترضة على الدلو ، لكي لا ينقطع الجبل من المكان الذي يلبسه الماء .
وجمع الكرب (بفتح فتح) : كرايب .

اكثرت به

ويقولون : اكثرت به ، اي : بالي به . وهو لا يكثر بهذا الامر ، اي : لا يعبأ به . والصواب : اكثرت له ، لانه يندمى بالسلام وليس بالياء كما يرى التاج والاساس والكيف ومن اللغة والسر السوارد والجمع الوسيط ومد القاموس والصحيح ولا تنتهي بالياء .

ويقدم صاحب التاج ان الامر انبجى على السجافيل بمن حصاد الجوهري ، صاحب « الصحاح » ، متعذرا شرح (اكثرت له) بقوله : بالي به . فنزل حرف الجر (الياء) من الفعل (بالي) الى الفعل (اكثرت) .

وجاء ابن منظور صاحب « لسان العرب » ، بعد نحو قرين ونصف قرن ، واخذ من « الصحاح » ، دون ان يظفر للخط الذي اقرهه الجوهري ، فحضر مثله .

ولكن الاديب الباحث الاستاذ احمد ميد الفلور طهر ، متعمدا حقق الصحاح ونشره في نوبه التنقيب عام ١٢٧٦ هـ . ١٩٥٦ م . فطن للخطا فتعاشاه واتلى تمديده الفعل (اكثرت) باللام .

ولا يستعمل الفعل (اكثرت) الا في التالي ، وشذ استعماله في الابدات .

الكراصة

ويسمون الجزء من الكتاب كراصة (بفتح ضم فصح) . والصواب :

هو كراصة او كراس (يضم ضم فصح فيها) . والجمع : كراسي للكتيب كتيبهما . ويجوز ان نجمع كراصة على كراصات ايضا . وزاد المختار على هذه الجموع الثلاثة : كرايس (بفتح الكاف وكسر الراء) .

كرس

ويقولون : كرس (بفتح ضم فصح) نفسه لفظة الناس . والصواب : كرس ، فل نفسه لفظة الناس ، او : كرس : لان (كرس) هنا كلمة دخيلة على العربية (يونانية) .

اما في العربية ، فان الفعل (كرس) يعني :

١ - كرس الاشياء : فسم بعضه الى بعض .

٢ - كرس البنساء : نسسه .

٣ - كرس الكلى والخز : نظفها في خيط ، فهي مكرسة (بضم فتح فراه مضعفة مفتوحة) .

الكرش

ويقولون : امثلا كرش (بفتح فسكون) الجمل . والصواب : امثلات كرش (بفتح فسكون) الجمل ، او كرشه (بفتح فصح) .

والكرش هي من كل جثث بمنزلة المسدة للسان . وتستعمل للسان مجازا . وهي مؤنثة ، وجمعا : كراش وكروش .

واعني الكرش ايضا :

١ - كرش الانسان : بطنه وموضع سره .

٢ - نوب الكراش : من بؤره اليمن .

٣ - الكرش : ما ارتفع من الارض واشرف .

٤ - الكرش : التسوب .

٥ - كرش الرجل : مباله وصفار ولده (ميجاز) .

٦ - الجماعه من الناس (ميجاز) .

٧ - الكرش من القوم : مطعمهم (ميجاز) .

٨ - الكرش من كل شيء : مستعمه (ميجاز) .

٩ - وعاء الطيب (ميجاز) .

ويقال نثرت المرأة كرشها لزوجها ، اي : كثرت ولدها عنه (ميجاز) .

الكركن

ويقولون على عهد القرن اسم الكركن (بفتح فسكون ففتح فتح ضم فصح) . والصواب : الكركن (ينقل الضم من النون الى الباء) ، وهو حيوان عظيم الجثة ، من لوات الحواضر ، قصير القوائم له قرن واحد فوق انفه .

ويسمى ايضا الكركن (بفتح فسكون ففتح فسكون) .

وقد ذكر الكتيبي الكركن ، بتشديد النون بدلا من ابدال ، في احدي قصائده ، اتى بها بها كاكورا ، ومثلها :

الا كسل ماشية الغيزلي عدى كل ماشية الهلبسى

وقد جاء فيها :

وشعر صحت به الكركن بين القرى ويسبح الرقي

وقد قال الشيخ ناصيف البازجي شارح ديوان الكتيبي ، وكذلك عبد الرحمن الرقوفي في شرحه لتدوين نفسه ، بان تشديد نون الكركن عامية ، وان الصواب هو تشديد ابدال وحدها اعتمادا على ما جاء في القاموس . ووافق على رأي القاموس التاج واللسان ومن

اللقاة واغرب القوارد .

وارجح ان الكتيبي شدد النون محافظة على الوزن ، وهي عنده ضرورة شعرية .

محمد العبداني

صيدا - لبنان

سامحه الله نجيب محفوظ فقد
اودعني مقابر « الشهيد » وأنا اتحنن
للمقاومة . حرمني من المقاومة
وانتزع مني « سناء » وجعل
« نبوة » تزوج من « عيش »
قهرنا ورغما عني دون ذنب اللهم لانني
كنت سجيئا ، وكنت اعتقد انها
ما زالت على الوفاء والحب تنتظرنني
مع « سناء » .. الوجه البصوح
الذي يبسط الوجوه الحزينة
والكئيبة ، ويشيع غلبة القلوب
الظالمية . وبالرغم من انه جعل
« نورة » المرفأ الوحيد الذي بقي ،
والذي اقيمت فيه المراسي آخر
الامر ، فقد كنت ظالمًا - وما
زلت - الي وجهك يا « سناء » ،
يا قطعة من النهار في عز الظفر .

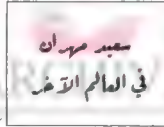
وهانذا اقوم من جديد في رحاب
الله الطاهرة اطلب سماحا وغفرانا
لولاي نجيب محفوظ ، فقد ترفق
بي في احلك اللحظات واسودها .
ساعة انكرني اقرب الناس الي
وتولوا عني : انكرني « نبوة »
فوجدت « نسوة » ، واحترقني
« عيش » و « الخير » فوجدت
« رؤف علوان » ، وعدنا خذلني
« رؤف » اعطاني العلم « طرزان »
غدارة ساوي الدنيا اجمعين ..
وفي احضانك يا نورة يحترق العالم
ومن فيه . الا سناء ووجهها الابيض
الصبور الذي يشبه النهار واللبس
الحليب .

ادعو دائما ان يسامحك الله
يا استاذ . لان الشلة قيد اجتماع
اغلبها هنا .. آه لو كنت معهم
- معنا - ابتاك الله واطال عمره
- لرايت رؤوف - رؤوف فقط -
تكفيك رؤيته دون الآخرين انه هنا
معي دائما لا يفارقتي ولا افارقه ،
لا يبرح مكانه ابدا ، وانا ايضا يصز
يحكم ما كان يبتسأ ان افارقه ..
دائما يجلس منكس الراس .. بينما
الشيخ الجنيدي يتهدج صوته بالذكر
وتنظر لحبته مرقا بتصب كحيات
البلور الصافية ، وكل ما فيه ابيض ،

وصوته النقي الصافي يهزج باستمرار
.. الله اكبر ، الله اكبر ، يا رحمان
رحمك .. والمريدون حوته يتخلقون ،
ونقمة الحب الخالص تتردد على
لسان المنشد :

واحترني ، ضاع الزمان ولم افر
منكم اهيل مودتي بقاء

ومتى يؤمل راحة من عمره ..
يومان يوم قلى ويوم تنائي .
آه .. لو رايتهم يا استاذ ، وقد
تغير الحال ، والناس غير الناس ، لو
رايتهم وهم عرايا بلا اودية ، والكل
منشغل في الرحاب الطاهر ، ينتظر
ساعة الحساب ؟ اما حين نلتقي
بالشيخ الجنيدي ونحكى ونستأمر
بحديث اهل الآخرة .. فالكسل في
الخشوع سواء ! ويبدو انك يا استاذ



بقلم حلمي محمد القامود

لم تعلم ان رؤوف قد شرف بيننا !
- اذا لم تكن تعلم فهانذا اقول لك ..
بالرغم من انك قرأ الجرائد قبلي ..
دائما قبل ان تذهب الى مكتبك في
الصباح . ربما لم ينشروا لك نصيا
فذهب بلا ضجة او مقال ..
بالمناسبة كانت « نورة » تاتي
بالجرائد في عز الازمة وهذا فضل
منك ومنه .. رؤوف يا استاذ قد
تغير .. تغير بعف .. انه يجلس



مكسا طوال الوقت .. نحن لا ننام
هنا .. لان الليل والنهار عندكم
قطط . اما عندنا فالزمان موصول .
ولكننا في انتظار . حين اذكر رؤوف
بايام النقلة بنهرنسي واحس انه
يكرهني من كل اعماقه :

- اليت يا رؤوف اول من
جراني ؟

- نعم . ولكن قلت : اسرق بقدر!

- يا رؤوف نحس في الرحاب
الطاهر فلا تكلب . السم تقل لي
بالحرف « يجب ان ترق » .

- قلت ولكن نجيب محفوظ .
جملك بطلا في الرقة والقتل
والاعتصاب !

- لقد بدأت والباقي اعظم ..
فتحت الطريق لكل شيء ولم تغلقه
الا بعد فوات الاوان .

- نحن الآن في الهم شرق .
- لا شرق اليوم ولا غرب !

وتهتز النظرات داخل جفونه
فيغلقها بمصيبة ويتأفف :

- تادب يا سعيد .. ما اليوم امر
لا خير .

- لقد عشت ايامك خمرًا فاشرب
اليوم امرا .

جملني اضحك .. اضحك ملء
شدقي . كنت عطوفا ورقيقا رقيقا
جهنميكا يا رؤوف . اعطيني ورقة
بعشرة جنيهات حين لغطني السجن .

ولكني اردت ان انتقم منك وطعمت
في ان اسرقك جميعا بيسد انك
اكتشفت خطيئتي قسم رحمتني
واطلقني .. كرهيه انت وحبيب في
آن معا يا رؤوف .

- اسمع يا رؤوف ماذا كتبت
عني حرب الايام الستة ؟

- كنت كثيرا .

- ماذا كتبت ؟ السم تذكرني
حينئذ ؟ لقد كنت اعيد التصويب .

ولو استعملت غدارتي لقتلت عشرين
يهوديا وحدي ، وعدت بلا خوف ..

الا من : الخوف من « الخير »
و « عيش » !

- تادب يا سعيد . نحن في حضرة

الحدود الإيدي .

— افنك كنت تهمل يوم دخلت قوتنا سيناء . وكنت تمنى نفسك بكتابة أول رسالة صحفية من هناك ؟

اليس كذلك ؟ اعرف طموحك يا رؤوف .. كنت طموحا ونابها في حكاية الصحافة . من يومها وانت طموح . اتي اعرفك جيدا و ..
بما علمني رؤوف والنسج يغطي وجهه .

— دعنا من الدنيا .. نحن الآن في الآخرة . لا تنقل علي ، فاني اكاد لا ادري !

— لماذا يا رؤوف ؟ هل اغضبك كلامي ؟ لا تعلم .. لن اتكلم ..
ويصق على الأرض . أرض غير الأرض . وبصاق غير البصاق . ولا يلبث رؤوف ان ينكس رأسه .
— ماذا فعلت بسا سيدي يوم الهزيمة . اكنت تذكرني حقا ؟

— استخلفك بالهزيمة بالهزيمة ان تصمت يا سعيد فاني مثقل .
— لماذا انت مثقل . انا مثقل نظير الى الأرض دائما والخفيف ينظر الى السماء ابدا ويبدو انك وقت الهزيمة كنت تنظر الى اسفل .

اعرف انه يكره هذا الحديث دائما ، وان كان يحاول التقرب من الشيخ الجنيدي ، ويندمج في حلقات الذكر والانشاد :

وكفى فراما ان ابيت متيجا شوقي امامي والقضاء ورثي .
وها هو صوت الشيخ يتردد في صدى مهيب ! الله اكبر .. الله حي .. وحماك يا رحمان .. والهدى طلق فسبح ، والناس مرايا بلا اردية ..

احبك يا رؤوف رغم ما كان . رغم انني لم اذفع من نفسي . لم اتكن من المقاومة : كنت اريد قتلك لانك قتلني بلا رصاص . ولكني احبك يا رؤوف . احب فيك خفة الظن وقوة الشخصية واتسجامك مع الواقع حولك . توزع الاستقامة

متوزع الثقة في النعوس . وتقبط فتؤكد مدى جدتك وابمائتك بمسا تعالج من مشكلات . حتى بعد ان لفظني السجن اوجيت الي اتك الرجل الهام المؤثر في حياتي . كم احبك يا رؤوف . ولكسى .. حين يعبريد الحاضر قاني اكرهك بكل عنف وقسوة . ثم لا تثبت هذه الكراهية ان تلذوب حين اذكر الماضي ! علمتني القراءة والكتابة وتلك احدي فضائلك التي لا تنسى . قرأت الجرائد في عز الازمة بفنك : وقرأت المقالات التي كانت تكتبني واولها مقالاتك التي كنت الخيط القوي فيها .. هو الخيط الذي ادى الى موتي كيلا يسا مقاومة ! اف .. لك امنى العودة الى الورا فاكذب عنك مثلما كتبت عني .. ولكن هيهات .. فالسموت جدار لا يفترقه الرصاص ولا يسره الديباميت .

بلفت قسمة الشهرة . بقوة شخصيتي معروفتي يا رؤوف على كبار الناس في البلد فكنت محبوبا بشرا اليك بالبيان العائنة والخاصة والصغار والكبار والسوة والقادة ينتظرون مقالاتك الشهيرة .
تفوق على كثير ممن اتداده .. والناس يروى ما تكتب كانه سيرة عنتر بن ذي يزن او الزناني خليفة . اجل يا رؤوف : احبك واكرهك ولكن ؟

— لم اقل لي ماذا كنت بعد الهزيمة ؟
— لم اكتب شيئا يا سعيد .
— يقال انك اصبحت بشلا !
— وهانذا بعبد الشلل انشر ف بصحبتك من جديد .

— مرحي .. مرحي .. ما احلى الصيحة ، وما احسن صاحب . وانظاف وجهه بفتة .
— لا تسخر يا سعيد .. كفى ..
— اتا ؟ اتا اسخر منك ؟ مصاذا
الله ! ولكني سعيد بصحبتك .
— لك الحرية ان تسعد او تشقى .

اما انا فدعني .

— كيف ادمك وانت المعلم في الدنيا ، والرفيق في الآخرة ؟
وبان القهر في عينيه واضحا ..
— تأدب يا سعيد .. انت في الرحاب الطاهر . رحاب الخلود الطاهر ..

— بل في رحاب الطهر الخالد .
تيسم سعيد .. اول تسمة ..
يا للحظ .. نطق :
— لا فرق فالمسألة بسيطة .. وضحك .. دائما تضحكني يا سعيد في اشد ساعات القهر .
— لا نهر الآن بل عدل . ام انك ما زلت متأثرا بالاسلوب الصحفي ؟
غفم رؤوف :

— قهر . عدل . صحافة لا شيء بعيني الآن . هانذا معلق كريمة في مهيب الريح انتظر يوم العسل .
— ربما تكون من اصحاب الميمين يا سعيد فقلبك من الله ان اكون سعيدا ونجيبك . اضحكك واسامرك . وخرج طلبة السجائر الكبيرة وتقول : نفضل يا سعيد ، خذ واحدة .

ضحك رؤوف رغما عنه :
— اتسيت انه لا توجد هنا سجائر ولا مصابيح . بل هي النار والنور . نار جهنم وحدها . اما نور الجنة فشيء آخر لا يشتعل بالكبريت .
دائما تذكرني يا رؤوف بما انسى . ذكي انت . وتجمع الى الذكاء الاناقة . تعرف دائما كيف تربط « الكرافة » وبطعة تضارع ابتداء اورية المتحضرين . باقصة فيصك منشأة . لون الحذاء والشراب يتفق مع لون البدة . قطعة فنية انت . متظرك رائح وانت ترفع يدك في الصباح ملوحا بالتيعة لوزلفي الاستعلامات . يسد اتنا هنا متساويان يا رؤوف .. هرايا .. تكرهني ولكني احبك واكرهك في آن واحد .
— ليس هنا كراهية وحسب يا سعيد .

اوریکا

— لماذا ؟

— لان الحرب تكون قد انتهت .
— او لم تقتلني يا رؤوف ..
لكنك ساهمت في الجهاد .

واستخدمت مهارتي - الا اعترف
بخبرتي في التصويب ؟

— نعم .. أنت سيد الهادين .
— كنت قاصا ماهرا .

— البركة في شباب البلد ، فهم
يتعلمون المهارة من جديد .

— ومن سيكتب اول رساله
صحفيه من هناك ؟

نكاته الذكري .. اكفر وجهه
وحاول ان يبتسم .. خاتمه

المحالة ، وطق الحزن مرورا .
— اسكت يا سعيد . ودعنا مس

هدا .
— تكرر الحديث عن الصحافه

وتطلب مني ان اسكت : الى هدا
الحد كرهت المهنة ؟

— ارجوك - دعنا من هدا .
— كنت تؤمس او تقول : ان

لا شيء صعب على الاطلاق .
— استحلفك ببناء ان تسكت .

اسكت . نعم اسكت . وسوف
اسكت .. وكيفيتسي ان الشيخ

الجنيدي مما زال صوته الريان
يتهدج وصوته المشد يتردد في

جنبايا الآخرة ..
يا لائمي في الهوى العلدي معذرة

منى اليك ولو اتصفت لم تلم .
والذاكرون في صفاء يسبحون .

ومناجاة الله زادهم الخالد . الله
حي .. اقشنا ادركنا يا منى هيتسي

ولست ادري الى متى اظل اضحكك
واضايك يا رؤوف . الا ان الشيخ

الجنيدي سوف يكون ملاذي وملجئي
حين يضيق العالم في عيني وترايل

الحجوة جسدي .. شوقي ما زال
يتأجج يا « سناء » .. اما اتم يا

اساطين القدر : نبوية ، عيش ،
المخير .. فاحكم بيني وبينكم رب

العباد . واطلب الغفران لي ولكم .
وليسامحك الله يا نجيب محفوظ

مرة ثانية .
الاكسندرية حلي محمد القانود

املا منها العين انكرتها
وهي التي في القليب اكبرتها
وصورة عليا تصورتها
وان افسب عنها تبيتها
فصدت بالجسم فقلتها

طلبها - جهدي - فاخيتها
ولج بي الياس فقبلتها
طيف الهوى الثاني فقربتها
كنجمة زهراد اسكتها
فطوقت خصري وطوقتها
غراء يا ليلي تشفتها
تلك التي في القليب احببتها
منك ولما عدت صيبتها

عمر ابو قوس

اشتاقتها حتى اذا جئتها
انكر ان تجمعها نظيرة
ملء خيالي حسنها المشتية
نقيب عني كلما جئتها
فحارت الروح بها واشتكت

ايتتها اسس وفي خلوة
حتى اذا استقلت على ساعدي
لحت في ناظرها عابرا
ورحت شوقا اجلي حسنه
قالت وقلت انه حسنها
كيف ترى قلت ارى طرفة
رايت في عينيكي يا منية
مرت كلمح البرق في غلظة

حليب

انتهى كل شيء .. اصبحت لائمي
خلعت في طرقاتك .. كيف لئمي ان
اعرف الى بناء بعد ان رمت قلبي
واهداري ؟

— دعنا من حديث القتل
والاهدار . اعتقد انها الآن اصبحت

عروسا يطلبها الشبان ؟
— اظن ذلك .

— وهل يخطبونها من « عيش »
ام من « نبوية » ؟

— ليست مشكلة .. من اي احد
.. انهم يريدونها هي .

— سوف يسألون عن ايها من
هو ؟ وماذا كان ؟ انظهم يعرفون

حكايتي بفضلك يا رؤوف ؟
كتبت عني كثيرا فاصبحوا

يعرفونها جيدا .
— لا تزعم نفسك كثيرا .. سوف

بتزوج ولد ويكر ابنائها ويتزوجون
ايضا ..

— ويلعبون الى الجبهة ويحاربون
اسرائيل ..

— اعتقد اتم ان يروا شيئا من
ذلك .

— لا يا رؤوف .. فانت تكره
جهنم .. اليس كذلك ؟ وتحب
الجنة . اليس كذلك ايضا ؟ ام ان

لك رابا آخر ..
الحب والكرامية .. تذكرني

بسناء . وجهك الصبح الذي
يشبه الحليب . اما انت يا « نبوية »

يا خاتنة تزوجت « عيش » وفدوت
بي فاني افوض امري الى الله .

حين تموتين سوف نتقابل . وقبل
ان ادخل جهنما سوف اتقف واطلب

الكلمة . اطلب حتي . اقول لربي :
دمرتي نبوية يا رب ولم تق لي

شيئا . كسرت هيبتي . سوف
تطلبين عوا . والفقير بقائه مفو

آخر .. اصف يا سعيد يصف عنك .
من بدري قد ادخل الجنة نظير موتي

كمدا . قد ابرأ من دخول جهنم
نظير غمرها . من بدري . قد اتفق

من الجحيم نظير ما فعله رؤوف .
ولكن .. من بدري ؟

— هل رايت سناء يا رؤوف قبل
ان تشرق بيننا ؟

— من ادرايتي يا سعيد . يموتك

داريل اخيرا ، سواء في القصص الاصلي أو النص المترجم باللغة العربية ، يجد فارقا كبيرا بين تلك الاعمال الادبية الخالدة ، وبين تلك المحاولات التي يقوم بها بعض كبار قاصصنا الآن . فما السر في هذا ، وهل هذا يدل على اننا حتى هذه اللحظة لم نصل الى المستوى العالمي في هذا الفن الذي مارسناه بما يقرب من نصف قرن تقريبا .

ان الدارس المتخصص في الفن القصصي يرى انه منذ ان الف الدكتور هيكل قصته « زينب » ، وما تبعها من قصص ، ونهضة قصصية باقلام محمود تيمور والحكيم والمازني ونجيب محفوظ والسباعي وثروت اباطة وعبد الحليم عبد الله ويوسف ادريس . ان تلك الاعمال القصصية لم تصور في اغلبها الواقع المصري الصميم . ولهذا كانت بعيدة كل البعد عن انفسنا ولم يجد فيها القرب شيئا جديدا يجذبها اليها ، لانها كانت خالية من اهم صفة من صفاتها وهي روح الشرق .

اما تلك الاعمال القصصية التي عبرت بوضوح وصدق فني عن حياتنا الباذخة ، البسيطة ، او التي صورت ذلك الصراع العنيف بين ابناء هذا الشعب وبين الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت تحيطهم ، هذه الاعمال القليلة للحكيم وتيمور و محفوظ وادريس وغيرهم من الكتاب ، ترجمت الى بعض اللغات ، ووجدت التقدير في الاوساط الادبية هناك .

انهم فلدينا بعض البذور الصالحة ، لكي تكون قصتنا العربية من القصص العالمية ، فلماذا لم تقف على قدم المساواة مع قصص خالدة مثل داما للسلح ، ستشرق الشمس ثانية ، اللؤلؤة ، رجال وهران ، الارض الطيبة ، الام ، واممال جوركي وتشيفوف وغيرهما من الكتاب الروس ، وقصة مدينتين ، ودافيد كورفيلد ، ورباعيات الاسكندرية ، وهناك المئات من القصص التي تهز النفس البشرية في اي مكان في العالم ، اعود فأكبر السؤال مرة ثانية .. لماذا اذن لا توجد عندنا امثال هذه القصص ؟

يرى فريق من الكتاب والنقاد اننا لم نصل الى هذا المستوى لان لغتنا العربية لا يتحدث بها عدد كبير مثلما يتحدث عدد كبير من ملايين البشر باللغات الانجليزية او الفرنسية مثلا . وبعضهم يرى اننا ما زلنا في مرحلة الطفولة بالنسبة للفن القصصي بالمفهوم الحديث لفن القصة . وآخرون يرون انه حتى ولو كتبنا اعمالنا بلغات اجنبية ، فان النافعين الاجانب لا يفسحون المجال للكتاب العربي بسبب التعصب في اغلب الاحيان . وان القصة العربية الحديثة تكاد تتفوق على القصة الغربية الحديثة الآن ...

وهذه الآراء المتضاربة أيضا تدل على اننا ينبغي ان نوجه اهتمامنا الى هذا الفن الخالد ، فمثلا نلاحظ ان الذين يكتبون القصة في هذه الايام اغلبهم من الصمعيين ،



فathi الاياري

القصة العربية الحديثة

بقلم فتحى الاياري

لماذا لم تصل القصة العربية الحديثة بعد الى المستوى العالمي بحيث تقف على قدم المساواة مع القصص العالمية الخالدة ؟ وهل وصلت القصة الحديثة بمستواها الحالي الى المستوى العالمي ؟ وهل كانت اللغة العربية حائلا دون انتشار الفن القصصي العربي في اتجاه العالم ؟ ولماذا لم يتحرر الفنان العربي من الاغلال التي تكبل انطلاقه في عالم اللاوعي اثناء عملية الخلق الفني ، ما هي تلك الاغلال ؟ وهل استطاع القصاص العربي ان يعبر عن واقعا في اعمال قصصية كبرى ؟ واذا لم يكن قد استطاع ذلك ، فلماذا ... وما هي الاسباب ؟

اسئلة كثيرة ، ومتضاربة تبحث عن جوانب بعد ان سرت في المحيط الادبي موجة عارمة مسرحية جرفت معها عدد كبير من كتاب القصة القلائل . مما جعل بعض النقاد ينادون بان هناك أزمة في القصة . وكان من الاجدر على كتاب القصة ان يستمروا في محاولاتهم الابتكارية للنمى كيان الفن القصصي العربي ، حتى يصل الى المستوى المنشود من الجودة والاصالة .

والذي يقرأ اعمال القصصيين الغربيين الكبار امثال همنجواي ، وستاينبك وبرل برك ، وجوركي ، وتشيفوف ، وسارتر والبير كامي ، وديكنز ولورنس

بعمق . ثم اخرج لنا اقصوصة او قصة مربية اصلية من واقعا للموس والشخصيات التي تصادفها وتقابلها في حياتنا بتقاليدها وعاداتها . ثم تلوو كل هذا في العمل الكبير الذي اخرجه لنا نجيب محفوظ في ثلاثيته المشهورة : وفي بعض الاعمال القصصية .

ولكي تكون لدينا قصة عربية ذات مستوى عالمي ، ينبغي على القصاص ان يغوص في الاعماق الحقيقية نسي المجتمع الذي يعيش فيه ، ليصوره ويحلله ، ويضفي عليه من ذاتيته . لم يصور كل هذا في صدق . فالصدق الفني يكاد يكون معدوما في كثير من الاعمال القصصية التي تفرع الاسواق الادبية عندنا . هذا الصدق الفني هو الذي يجعلنا نعيش مع شخصيات « الام » لبيروت . او « كينو » في اللؤلؤ لشتاتينو . او « دافيس» لشاركل ديكنز . او جوستين ، وميليا ، وبالكازار ، « وكليا » في ربايات الاسكندرية .

هذا الصدق الفني الذي يجب توافره في القصص العربي هو السبب المباشر في عدم مواكبة الادب الواقع الجديد في مجتمعنا . لان بعض الادباء لم يكونوا في الماضي صادقين مع انفسهم . فجاهلهم صورا مهزوزة . غير واضحة المعالم وراينا شخصياتهم مسطحة . مريضة . سليبة . لا نعا فيهما ولا اثر .

وربما يرجع هذا السى الى القصص العربي كانت تتسم بعبثية معينة اغلال وقيود اجتماعية ، وسياسية او بديعة . فلهذا تجرد من تلك القيود ، لم يمتد على تلك الحرية الجديدة . فهو في مرحلة جديدة تحتاج الى تغيير جذري داخل نفسيته ، وهذا يحتاج السى وقت ليس بالقصر .

وهناك ملاحظة استرعت انتباهي ، بالنسبة للقصص العالميين ، وهي ان لكسل منهم فلسفة معينة بالنسبة للانسان والحياة والمجتمع . وربما يرجع خلوء اعماهم القصصية ، وماليتها الى هذا السبب . فجوهرى مثلا كان يرى انه يجب ان يحترم الانسان لا ان يكون موضع الشفقة . فالشفقة امانة . وقد وصل به الحد الى الايمان بالانسان كشيء مهم . وقد برزت هذه الفلسفة في كثير من اعماله . وهمنجواي ، كان يرى ان الانسان قد خلق ليكون مصارعا في كل خطوة يخطوها . فهو مصارع لغوى طبيعية وقوى بشرية . واذا ما انتهى عنصر الصراع فقد الانسان قيمته . وربما كان هذا هو السبب في انتحاره . لانه رأى عدم جدوى الصراع مع المرض الذي اصاب به طالما كانت النهاية الاخيرة هي الموت . فائر ان يخرج من الصراع منتصرا ، بان يصرع نفسه قبل ان يفك به المرض .

وشتاتينك كان يبحث عن حقيقة الانسان في اللؤلؤ ، و « فيقازاباتا » وفي كثير من اعماله الاخرى الخالدة . اما « البير كامي » فكان يرى في التمرد

الذين يتخذون اسلوب القصة في رواج مجلانيهم . ولذلك يطالعون القارئ العربي باتناج قصص هزيل ، والسبب في ذلك السرعة المذهلة التي ينتجون فيها قصصهم ، وعدم تمكن كثير منهم من اللغة العربية ، والاسلوب الفني والحبكة القصصية الاصلية . واذا بسجل من القصص والمجموعات القصصية الغير ناجحة تفسر الاسواق الادبية ، تصاحبها موجة عارمة من اللامبا والكتابات من افلام الاصدقاء ، اما افلام النقاد ، فقد انجحت السى الميدان المسرحي ، واصبح ميدان النقد القصصي خاليا الا من بعض الافلام الهادفة ، ولكنها لا تجد لها مكانا تحب شمس الفكر . وهذا يؤدي بطبيعة الحال السى تدهور الفن القصصي . وبالتالي يجعلنا دائما متخلفين لتأخذ مكانا في المحيط الادبي العالمي .

وسبب آخر هو أننا عندما نقتبس بعض الاساليب الجديدة في البناء الفني للقصة من الادب الفرنسي ، نقتبس ظاهريا فقط دون تعمق او اضافة شيء جديد من ذاتيتنا . كان نقتبس مثلا تصميما والعا « لفتان » اعد خصيصا لجسم معين وشكل معين ، فاذا بنا نضعه على جسد ضخم لا يتناسب او ضئيل لا يتناسب مع التصميم . فاذا المنظر الاخير يثير نينا لسخرية والتهمك . لان عنصر التناقض قد ادمم نهائيا .

ففي قصة « الرجل الذي فقد ظله » لفتحي قائم مثلا ، اعجب الكاتب بالاسلوب الجديد اللغوي انتهى الكتاب الانجليزي لورنس داريل في « رباية الاسكندرية » جوستين ، بالشار ، ماتوليف ، كليا وهي العصة الضخمة التي احدثت دوا في المحيط الادبي العالمي ، والقصص خاصة . لقد اعجب الكاتب العربي بالاسلوب الجديد « للدريل » وهو تصوير الشخصيات من عدة زوايا مختلفة . فكانت لكسل شخصية من شخصيات القصة الرئيسية عدة ابعاد ، سئل جعل القارئ نفسه يضع بعدا خامسا او رابعا للشخصية . فاتخذ الكاتب العربي هذا الاسلوب ووضع لنا ربايته اثني صور فيها شخصيات « مبروكة » سامية محمد ناجي . يوسف . ولكن العمق في التحليل ، ودراسة الشخصية الانسانية في ابعادها ، وتحليل الاحداث والمواقف بدقة . كما رأينا في رباية « داريل » . لم يوفق الكاتب العربي الى مثل هذا في روايته . وشكلت القشور والاحداث العادية البسيطة من التعمق والتحليل . واتساءل . ما الجديد الذي سيفاجنا به القارئ الغربي عندما تترجم له هذه القصة . اذا كانت الطريقة الجديدة في تصوير الشخصيات قد اعجبت ، فلا شك انه سيهزج السى الاصل . وهو اروع واعظم . واذا فما هي الروعة التي ستمتد انتباهه في القصة العربية ؟

ان محمود تيمور مثلا ، قد استطاع ان يفهم « التكنيك » الفني للقصة على مذهبه الحديث . فدرس

البحر الفريق أو بحر جدة

فيلت اسماء البحر الأحمر
من ذكريات مدرس بمعهد المعلمين في جدة - المملكة العربية السعودية

سجاً - واطرق حيننا
يحكي اذا هو أصق
فضى على الشك لما
مشوى الثعابين ماذا
امواجك الحمر غاصت
غرقت يا بحر فيها
وانت اكبر شيء

صمت العظيم جلال
ابقى وارسخ حكما
رايت شطك بفقو
ملك ينام قريرا
يزجي الاساطيل جندا
ويطعم الناس طيرا
وهل يكون عظيم

غرق في جيرو
وكيف نفرك قلب
لا مستمرا وديما
يا للفريق بهيجا
ينبي الحياة ويهدي

سليم الراجحي

طرابلس - لبنان

القصصي الذي نطالعه . وربما يرجع هذا الى اننا قبل
الثورة ، كنا نعيش بفضل الضغط الاستعماري بلا
شخصية واضحة ، او فلسفة معينة تحدد طريقنا . اما
الآن نحن في سبيل تكوين فلسفة جديدة وامن ايماننا
كاملا بان الايام القريبه التاليه ستخلق لنا القصاص
العربي ، بعد ان تكون له الفلسفه الخاصه بحياتنا
ومجتمعنا وبالانسان الجديد . . . الذي يفزو الفضاء .

والانطلاق غاية الانسان الذي كبل بالقيود منذ مولده .
وحتى الموت . لذلك كانت الحياة بالسببه اليه مبنا واي
عبث . وسارتر كانت فلسفته الوجودية الواضحه غزوا في
العكر المعاصر العالمي ، ثم استقل الاسلوب القصصي في
نشر فلسفته عن طريق الاعمال العننيه . واعتقد ان لكل
قصاص عالمي ، فلسفه معينه ، تعتبر الاساس الذي
يشيد عليه بنيانه الفني الشامخ .

واذا بحثنا عن فلسفه القصاص العربي الخاصه ،
فاننا لن نعثر على فلسفه واضحه تميزنا . وتميز الاناج

فتحي الابياري

القاهرة

يوسف حنا - خليل طوطع

فؤاد سطراره - علي ممت

بقلم النقيب البدوي المقيم

١ - يوسف حنا

في أعقاب القرن التاسع عشر ولد «يوسف» حنا في خنط بعصر مسن أبوين سوريين وتتم الرسالة على أحسن وجه ، وليرجع الفكر فلما من أحسب الأعلام درج «يوسف» في بيت مناوئ لثبيت السليبي بقتنه مصطلحي صادق الرافعي صاحب «أعجاز القرآن» ، وبحكم الجوار أولا والعارف السوري ثانيا تلمذت أسرة «الرافعي» و «حنا» في المناسبات والتقاليد والصفات ، وأقبلنا على قسم ما في الدارين من كتب ومجلات وموسومات :

وشب الفاني «يوسف» من الطوق ، ونزح الظبية الشيخ محمد المالكي الأيبري ومصطفى صادق الرافعي وناسي خلفهما ووفد في داره أهله وفي داره آل الرافعي روفعا مزدانة بكتب آل اللغة والفقه والأدب فليل على قسمها وعرض ما كثر عليه فهمه فلسفي الشيخ الأيبري والاستاذ الرافعي فكانا يسيلان معه ويشرحان قوافيه ،

ووفد «يوسف» على روائع الأدبين القديم والحديث والم يسائر الجلالة وهما بالمذاهب النبوية وبالأشهاد والآثار التي تنلى في خلفيات الأكرس .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها واستقام عهد «يوسف» كانت الإمبراطورية العثمانية متعاقبة الزلزال وكان الإنكليز يدخلون فلسطين بغنى الفتح وهم يتقدمون إلى شيلان يحسنون العربية والإنكليزية فكان «يوسف» في عداد من وقع عليهم الاختيار .

وفي عام ١٩١٧ بادر مصر السليبي فلسطين ودخلها مسج «حكومة اراضي العدو المحتلة» وعلى رأسها الجنرالان بولر وستوريس ، ووفقا للتعليمات الإدارية عين «يوسف» رئيس كتاب في دائرة حاكم غزة وبحكم الوظيفية تنقل بين بير السبع وغزة وبافلا . وفي شهر آذار ١٩٢٩

١ - جريدة أسبوعية صغرت في القاهرة صمام ١٩٢٦ وصاحب امتيازها حزب الإحرار الدستوريين ورئيس تحريرها الدكتور محمد حسن عيكل باشا .

٢ - جريدة يومية صدرت في القاهرة عام ١٩٣٠ وصاحب امتيازها توفيق ديابي .

٣ - جريدة يومية صدرت في القاهرة عام ١٩٤٠ وصاحب امتيازها الدكتور محمود عزمي .

٤ - مجلة شهرية صغرت في بيروت أولا عام ١٨٩٦ وصاحب امتيازها الدكتور يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧) والدكتور فليس نمر (١٨٥٦ - ١٩٥١) وفي عام ١٨٨٤ انتحلا بها إلى القاهرة وفي عام ١٩٥٢ احتجبت من الصدور .

أقبل على الأدب ومث ما غوة بأول مقالة إلى جريدة «السياسة الأسبوعية» فلما عن الخدمة الحديثة .

وفي أول زورة قام بها للقاهرة احتفى به الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير «السياسة الأسبوعية» وعرضها وحسن مؤلف «حياة محمد» على الانتقالة من عمله الحكومي ، إذ دلل في أول مقال نشرته «السياسة الأسبوعية» على أنه أديب أصيل وشعبي هيكل على السب في درب الصحافة فيستعين بها على الأدب «فاستجاب «يوسف» لنداء مشتهر «السياسة الأسبوعية» وسلم عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١ في القاهرة وكتب في «السياسة الأسبوعية» (١) و «و» «اليوم» (٢) و «الغيا» (٣) و «المختطف» (٤) وأقبل على ترجمة طرائف برتراند رسل وكان ينشرها في «المختطف» ، وأبرز مقالاته «الاستهتار» .

وفي عام ١٩٢٢ عاد «يوسف» إلى فلسطين ليكون أيد الطولس للاستاذ عيسى العيسى صاحب جريدة «فلسطين» «الغاية» وظل يعمل في تحريرها لغاية عام ١٩٤٨ وجرى قسمه بفلسوف أدبية رائدة كان ينشرها على صفحات «فلسطين» ودارت بين الفلور له الملك عبد الله بن الحسين وبين «يوسف» أبغضات وردود في الأدب العربي كانت «فلسطين» صرحها .

نميز «يوسف حنا» بأسلوب عربي مشرق ، قبل هو المسحر الخلل ، ويبدع وهجا وأفلا وفوه على الأدب الإنكليزي ونالره ، منذ حداثة سنه ، بأعلام الأدب الفرنسي أمثال «بيج» صاحب «الكوك» «الهندي» وبأعلام الأدب الإنكليزي أمثال «هـ» «ويلز» و «برتراند رسل» .

وؤاد في وعيه ونورانيته فله تعاليم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد الماتني الأيبري ومصطفى صادق الرافعي وفيهم من اخوان هذا الطراز العالي .

وؤاد أسلوبه اشراقا وديبايته تلقا واستلهاله براءة الياله على القرنين القديمين بصوم البياينة الشرفه . وأثرت فيه طبيعة الهضاب الربية بطقا وناجته الشيخ القاهري شيخ الجامع الاحمدي بطقا . فتلوح من حيث «كلمات ترك» «يوسف حنا» بالفطور له الدكتور حسين طهري الشامي صلات موطعة على الووداد والأفلا . ويبدو أن التسلل الشامي التقليدي إلى الترفيق الأعلى دلاه «يوسف» بقصيدة فمها بدوب طيه ودونك أليانها :

وفيت لنعم ما أوفى على الطلب
فقال بالوت مناه على الوحب
مايود أنك لسم للحب ملأهيم
ماذا على الشهب أن جاديت القرب
فينيك نلت الذي أمنت من أجل
هذا الكتاب فسجل أمة العطب

ألا الشوق فاسترخعت فهدتها
لا تعاليت فما استوتكت منزلة
فلارت ذمنا لا لسملا ولا نسب
واذ تجرعت مل تسكن على أرب
فارت كسر كل السهل والشب
«حسين» ! متولد بين الخالدينها
وأنت في الله بسن الشرطة الحب
وفي عام ١٩٢٦ فجع «يوسف» بولاة شقيقته «وجية» في خنط فله فهدها وركها بابيات تنضح أسى ولوعة :

طويت ومن لا يدفع الموت طوايا
عنت بهام النيل إذ جف دمعي
الختاء هذا بعض ما جلب الفتوى
أنك الذي بد الثنتين خلتا
أحقا جهت الموت عشرا لخصي
إلى الله أشكو حسبي والله مشكني
وفي السابغ والشرين من شهر أيلول ١٩٢٤ نشر «يوسف» في الصد الصادر بهذا التاريخ من جريدة «الدعاع» القنسية مقالا افتتاحيا بعنوان : «في السبعين» على طريقة طسه حسين في كتابه «الأيام» . ولقد الرنا أليانه كتولج لنشر هذا الأدب الأصلي :
«في مثل هذا اليوم (٢٧ - ٩ - ١٩٢٤) من سبعين عاما مضت

كأس سيده نقيه ، وفيه ، متعلقة في بيت مي بيوت اللهيه ، تهجد ، وتعيد ، فما راعها الا ان تغايج بالشمعة والازواج ، تاطلها في عتف وطفه ، الا انها تماستك وهزولت بسرعة ، فلها ان تعود الى المنزل قبل ان تمس ... في الطريق ، ولكن التقدر خلتها فيما تطلعت اليه من أمل ، وضعت مولودها في الشارع ... وكان الطريق الذي تشقت عليه ميتا الطفل ، اول ما تفتحا حين دنيا النمل ، وهجو يستشراف عليها ، ساعه خروج من دنيا الاحشاء ، هو طريق مسجد السيد الديو ،

واحتفظ الطفل في نفسه ، بهجمة خاصة للمسجد المذكور ، زادتها الايام وثاقه وصق شمسور .. وكان مصطفى صادق الرافعي نصيب وافر في توثيق تلك الصلة . كسان مصطفى اذا اصطحب معه صبي ، في بعض جولاته في المدينة ، ومسا يفرح السيد ، وقد مصطفى خاشعا وفرا الفاتحة لم مسج عسلي وجهه وعصره بيده ، واستمدت السمع ، واتمت الى الصبي يقول : « في هذا المسجد تلتقي الشيخ عينا محمد بنده حروسه في مطلع حياته ، واتا لا لغوتني فراه الفاتحة كلما مررت بالمسجد الاحمدي ، حرصا مني على احترام ذكرى الشيخ الامام » .

وكان صبيتا قد بلغ الحادية عشرة من عمره ، حين انتقل الاستاذ الامام الى الرفيق الاطلي ، الا انه كان يمي تمام الوحي يبلغ ما السار احتجاب الشيخ من لومة في القلوب . وكانت لحيات الشيخ وفصلته الى في نوس الجليل ، لا يتجاوز اليه سوى الر الشيخ جمال الدين الاغواني ، واستاذ الجيل احمد طلي السيد . وبعد وفاة الشيخ محمد عيده بعام وفعت مأساة « دشواي » التي تعد فيها الإنكليزي البشئ بالمصريين واللاهزم ولكن مصر لم تستقبل ، واضطرت بريطانيا ان تقيس اللورد كرومر عام 1٩٠٧ ، أي بعد عام من ابراهيم باشا دشواي وكان صبيتا قد بلغ الثالثة عشرة من عمره . وقد كانت تلك المأساة نقطة تحول في صلاته بالانكليز ، فاما كسك كاتب بمساة فلسطين بطفة تحول في صلات العرب بـ كل العرب « يجر » فظلم ان الانجيسل الجديد في مصر ، بعد جريمة دشواي ، على الفكرة التي كانت تدبجو الى وجوب الانصراف اولا الى صلاح الشؤون الداخلية في مصر ، وبطاسة نشر التعليم ، ومن ثم يتفرغ المصريون لرد الانكليز . اسيا الدعوة الجديدة فكانت تنادي بانه لا صلاح يرجى في الشؤون الداخلية في مصر ما ظل فيها انكليزي واحد . وكان يستشهد المصريون على ذلك بـ « دناوب » الذي تولى شؤون التعليم في مصر سنوات طويلة ، فتمدد ان يتنصر التعليم فيها فعلى القسم الابتدائي ان ليس ... وحسن التعليم الثانوي في بضع مدارس في القاهرة والاكستبرية ، ومدرسة واحدة في شبين الكوم . وكان الصبي في السادسة عشرة من عمره حين اصطحب « دناوب » ذاك واضطرت ان يقدر مصر الى جامعة بيروت الامريكية ، حيث قاضي ببيعة ايام ، ثم اصطحب باستاذ انكليزي اخر هناك اسمه « تيل » فعاد الى مصر حيث فساد حصره الطالع الى لقاء استاذ وصانته الشيخ محمد التاني الكبير .

وفي طريقه الى بيروت حرت اليخانة بيلا ، فشاهدها الصبي من بعيد لبيد ، وكان كل ما يرفعه فيها انها ذكرت في احدى رسائل بولس الرسول ، وان نابوليون ارتكب فيها الكثير من الكيانات ، وانه ذبح الجنود الذين دافعوا عنها حين دخلها فلانعا . اما فلسطين فشره كان يجولسه ولا يذكر ان اسمها قد حرت به شيئا ، وهو غرا ، وما اكثر ما اناذ ان يقرأ منذ عهد طفولته !

في يوم من ايام طفولته تلك ، دخل الصبي غرفة اخيه جورج ، الذي احسنه بعد وفاة ابيه وهو وضع ، فاسترعى نظره كتاب مجلد يجلد اسود جميل ، وقد كتب عليه بعروف بارزة « القرآن الكريم » فقال اخاه : « ما عسى ان يكون هذا الكتاب ؟ » فاجابه جورج « انه هدية من اخينا مصطفى » لم استرد فقال : « ولو لشر لك ان تدرس هذا الكتاب دراسة صحيحة وتعلم امجازه البياني ، فللك ان تملكه

في مستليل ايامك ، الاداة اللازمة لا تصطنع من الاساليب البيانية ، ما عسى ان يسلكت في ذمرة الاعلام البيانيين الذين يتزعمهم في هذا العصر مصطفى » .

وتصرف الصبي وهو يكر في هذا الكتاب الواحد الذي عسى ان ينشئه من الرذ العادي ادبيا عرموق المكانة . وعلى صيا حسا يتنصر الصبي من اثر جورج مصطفى في توجيهه الابني ، فلقد كان لاستاذنا وصانته الشيخ محمد التاني الابناري الفضل في تدريس القرآن الكريم وهدايته الى اسرار الامجاد فيه . كان الشيخ بملك من حطام الدنيا شريفا فلما ترحل برعبا على العيش ، اما ما كان يستحق في من اجر طوال حياته التدريسية ، على جلال شاتها ، فلقد كان يصف من تتاوله ، ويوصي المعاهد التي يعمل فيها ، بان تغلق على فئساره الثلاثة . وكانت صوفية الشيخ الابناري من مادة صوفية جمال الدين الاغواني والشيخ محمد عيده وهسي عني في حقيقتها الكبرى الترفع عن الدنيا ، لا احتشام الحياة او الانقطاع عنها . كان الشيخ حين نولي تدريس الصبي قد جاوز الستين من العمر ، الا انه كان من شاته ان يتلقى في مجلسه في تصرفاته وفي كل ما ان يظهره امام الناس بظهر الانسان الكامل ، الذي يعطيك من جلال مظهره ، صورة عن جلال مظهره ، وكان ثلاثة الاشياء يجردون في دروسه وسماضرانه من القرآن الكريم ، كل ما عسى ان يقرأ هذا الكتاب المفضل الى الهامهم ، كما كانوا يجردون في حياة الشيخ المثل الاسمي لحياة الرجل الكامل ، فاجوبه اشد الحب ، ولقيموا بمناهجه في الحياة ما وسهم ذلك .

وما اكثر ما كان يتحدث الشيخ الى تلامذته حسن جمال الدين الاغواني وعن الاستاذ الامام الشيخ محمد عيده ، وكلاهما عن مشاهير رجال التاريخ ، ومن رجل آخر مفود ، شدد ما كان يتناق الشيخ في حديثه عنه ، كلما ذكره ، وما اكثر ما كان يذكره ، وكان هذا الرجل المفود هو الشيخ حسين والي ، وكان الاثاني يقول تلامذته « حسين والي » قاله « هو رئيس لجنة الاوقاف » في العصر الذي لم تكن فيه للادوية وزارة - وفي احدى جلسات تلك اللجنة برئاسة الشيخ حسين ، فلما اقتضت الحاجة الى اللجنة بزيارته ، فاضطرت الشيخ والشيخ لافندينا : « ما مقابلة بيننا ؟ » فاجابه اغندينا : « في طب استنباط ارض من اراضي الهائرة السنية ، ببارغم من اراضي الاوقاف ! » فقال له الشيخ « في وفار الرجل المؤمن : « الزاها عنا اناها عيسى اراضي الدائرة السنية ، ام على الاوقاف الاسلامية وهسي : اموال للس في ايدنا ؟ »

وكان ثلاثة الشيخ التاني يتبعون الشيخ حسين والي في روحانه وفي لغوانه ، من بعيد لبيد ، معجبين به ، مقدرين مناهجه السليمة في الحياة .

وتصادف ان زار اغندينا مدينة قطنا ، في تلك الايام ، فاستقبله ثلاثة المدارس بالهاتفات الرسمية المهيودة ، وشد عنهم لاملة الشيخ التاني فقالوا له : « اخدينا المستوري ... ولم تلمت الفمزة ملاحظة اغندينا ، فلما يان يقضي الهانلون ليلتهم تلك في الزكروان : ولم يتنصر الشيخ الابني في توجيهه الصبي ، في مستهل حياته على بيعة مسجد سيدنا الحسين وشيوخه ، ففي الحق اتسبه فقد كان (لراوش) السيد نولهم ، هم الافرون ، على حياته ، وكان احب اولئك (الدراوش) التي قلبه واكرمهم عنده مي الشيخ « طلبة » . كان الشيخ فارح العلول ، عربي الازواج ، تالسه النظرات ، اجش الصوت ، حافر التكة ، تتوددا الى القلوب ، وكان يقضي لهساره فضاء عامة الناس ، فلذا كانت الشمس بالكلية ، تنقلع الى « التارب » كي القابض القديمة ، وكانت تقوم على كل حال ، ليقيض الليل في ذلك المكان الموحش ، الذي كانت تالقه ، كما اناذ ان يتوهم العبيان من الحسين بالشيخ طلبة - الاذواج والظلمات طوال نومهم الليل . وكان الشيخ اذا سئل من الحكمة في انقلعه في ذلك المكان المسكون ... اجاب : لتجلى ، وكان الشيخ « طلبة » مرجعا لتسبه مسا يستعصي

على الصبيان فهمه .

وفي ذلك العهد الذي كانت بيته سيدتنا السيد تنجيه بالصبي هذا
الإنجاء الذي ، الطافي الجميل ، ساهمت كبرى شقيقاتها في تنجيته
الجميع ذلك ، فلقد شرعت تقرا له في تلك السن المبكرة دواجن أئمة الأدب
الرومانسيكي بألفه الفرنسية ، وهو كان شامسا شبيعا حاديا في بلاد
العرب ، في ذلك العهد الجديد . وكان أحب أولئك الأئمة الفرنسيين
إلى قلب الصبي هو « برناردين دي سان بيير » وكانت شقيقته تفسر
لنفسه هذا عتيقا ، وهي تقرا له دواجن « برناردين » وبخاصة « الكوخ
الهدى » . وهو برز ولمه بالطفولة التي عهد طفولته الذي نتج فيه
لهذه على تلك الأدب التي كانت تدعو إلى تعذيب الصبي ، والبساقة
في العيش . وبلغ من إعجاب الصبي بذلك الفنون الأدبية أسه اخذ
يدرس اللغة الفرنسية ، ولكن سرعان مما زهد فيها وفي الأدب
الرومانتيكي حين التحق بكلية سانت ماري في القاهرة ليتنفس اللسنة
الاجرامية التي فادته إلى الحق باطلما الأدب البياني ، وكان اشدهم
أثرا على ذهنه : جوزيف ادسون ، وصمويل جونسون . ولكنه لم
يكد يتجاوز العشرين حتى تعاق بالتفاد الاجتماعية ، أولئك الذين
همعوا ، وبنوا ، في لورد في الفكر مبيدين من الضعف ، وهذا التعارف
الآخر إلى الأدب الاجتماعية نقل الصبي من نيبسا الجبال العذب ،
ولعبد الطبيعة ، إلى عالم الحياة في حلقها المريرة ، وفي مسؤوليات
الفردي نحو الجموع . وكان إلى « هـ . ج . ويلسن » و « جورج برنارد
شو » حاسما في هذا الاتجاه الجديد . وما كان يمكن للصبي أن تيسر
له مثل هذه النظرة ، في اتجاهه الفكري لولا ما قرأ من قبل من آثار
تولستوي ودوستويفسكي وغيرها من أعمال الأدب الروسي . ولما تولى
تولستوي في عام ١٩١٠ أودع صبينا ربطة متى سوداء حدادا عليه .

وفي عهد دراساته في كلية سانت ماري ، استمدته في إحدى
الاسابيع مدرسة الكلية الأمريكية لثلاث ليال في فترة وفاته له . ساعدت
ملك الكلية فارسا ، ، حارسا ، ، كرافتي مع إحدى طالبات الكلية
في عودتها إليها . وفي الطريق من شارع قصر النيل ، إلى « امرأة » علم
الذي من الفاتحة التي يرافها ، مع مطبعا النسب الكلية ، ان إسمها
« نعيم » لم لقد علمه القدر ، من بعد ان حسده الفاتحة في التسي
حسبت في بئر مصره . وبعد النظر الأولى ، مما حسبت فيه
فلسطين ، ومنذ في بياف مروره العابر في طريقه إلى بيروت . وبعد
لثلاث سنوات من تأريخ أول مغالبة بينهما جادت اللغة لتودع الصبي
قبل زواجه . وعلى شاطئ النيل الجميل قابلا مغالبتها الأخيرة ،
وعلى مشهد من التهر الخالد تعاضدا إلى الأبحول حائل دون أن يجري
جهما تعهد الدائم ، كاتيل لا ينقطع لسهه جريسا في جفاف أو
فيلسان . وكان الصبي حين ودعها وودع معها طلب طوخته وصياه ،
يعلم شطر فلسطين ، على وشك ان يتم الثالثة والعشرين من عمره ،
وكانت الحرب الكبرى اجتاحت أخرج مراحلها ، ولكن لم يكن بعد
عما ليس منه يد . . . وقد تلى الصبي في فلسطين خلال حسين صامسا
من حياته فيها ، الوطن الغالي الذي أحبه حب مصر الغالية .

٢ - الدكتور خليل طوطح

ولد في رام الله ، بفلسطين عام ١٨٨٧ وتلقى دروسه الابتدائية في
مسقط رأسه ودروسه الثانوية في مدرسة يرمنا الابتدائية ببلتان وبعد
ان نال شهادته من الولايات المتحدة ونفجر من « جامعة هارفرد »
وأكسب الجنسية الأمريكية .

وفي الحرب العالمية الأولى انخرط في الجيش الأمريكي ، وعاد إلى
فلسطين بعد ان وضعت الحرب أوزارها ، وفلسطين بوشد يعاجلة
ماسة إلى هذا الطراز الناصح البصر من الرعين فتولسى إدارة « دار
الطعام » في بيت القدس .
وسعد اتفاقه من العمل في « دار المعلمين » رجع إلى الولايات

المحدة وقال « الدكتور » في العلوم والتربية وكانت الأطروحة التي
قدمها بعنوان : « التربية عند العرب » .

وفي عام ١٩٢٦ عاد إلى فلسطين ونولى إدارة « مدرسة الفرنج »
برام الله وتل يعمل فيها سوفا واحدا حتى سنة ١٩٤٤ .

وقد كان المرحوم طوطح علما من أعلام التربية والتعليم بفلسطين ،
مؤثرا أشد الأعلام برسالة التربية الصحيحة ، مجاهدا في ثبات وعنف
لأفلاها ، شديد التمسك بالنظام والمحافظة على القواعد والروح
الرياضية وجميع عقوبات الشخصية المتكاملة ، لأنه كان يعتقد ويعيش
استفاده بأن التربية السليمة تتناول جميع نواحي الشخصية هسي
الإنسان الذين تتكون أمة تجاري الزمن .

وكان يؤمن كذلك بشرف مهنة التعليم وبلغ في تلاميذه ، وخاصة
بندار المعلمين بالقدس روح الاعتناء بهذه المهنة وتقدير العاملين فيها .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية ، عاد إلى الولايات المتحدة
والبري في بسط حقائق القضية الفلسطينية لخدمة الأرواح الرسية
الأمريكية والتسبب الأمريكي ، بأساليب هي غير ما يمكن الاستعانة به
في أمريكا .

وفي الوقت نفسه اتفقا على البداية اليهودية الصهيونية يعزفها
ويتفك ريشها ، وبادع في هذا القصار أولا لأنه هو من أجبر أربساب
الكلمات الصليبية بألقان هذا العمل ، وهو صليح من التكتيل الاعلى
كها فيها من الأمريكان ، ولأنها لأنه خير بفتون الآمين الإسرائيلية ،
فكانت محاضراته مفعلة لهم ، كاشفة من حيلهم .

وبعد ان تعلى الدكتور فيليب حتى من إدارة « معهد الشؤون
العربية الأمريكية » في نيويورك لولاها الدكتور طوطح وفام بأعماله خير
فيهم . وفي المناسبات الصارخة كثرت مذكراته الحكمية إلى « ترومان »
ومجلس الشيوخ .

وتأثيرات فلسطين عام ١٩٤٨ وهو في الولايات المتحدة لشدة الرحال
إلى الأردن والبلاد العربية عام ١٩٥٢ ليحضر من كتب ظروف التكتية
ومطابقتها وأصايب قتل الجيش العربية ، ويتسلم بالعكوسات
العربية بنية تنظيم العمل الدخالي في الولايات المتحدة . وما لبث ان
عاد إلى الولايات المتحدة ليعمل ككاهن في وجده الصهيونية ، ولقد
اتسمت خبراته وبرزت نشاطاته في هذا العمل الدقيق ، فما كان له في
الدنيا بعد ذلك الا نحو ثلاثة أعوام حتى وأغاد عمله عام ١٩٥٥ وهو
كافر بالعدل الاستعمارية والديمقراطية المزومة ، وقد صور مشاعره
والأمة في كتابه الصريح « ديناميت في الشرق الأوسط » .

من آثاره القليلة :

١ - تاريخ فلسطين ودليلها - وضعه بالإشتراك مع المرحوم بولس
شحاتة صاحب جريدة « مرآة الشرق » القفصية .

٢ - تاريخ فلسطين وجغرافيتها (وضعه بالإشتراك مع المرحوم
عمر الصالح البرلوني) .

٣ - التربية عند العرب :

The Contribution of the Arabs to Education

٤ - ديناميت في الشرق الأوسط :

Dynamite In the middle East

وقد صدرت ترجمة هذا الكتاب من « دار العلم للطباعة » ببيروت
في جزئين في سلسلة « كتب طاعة » .

٥ - تطور فلسطين الحديث : دراسة قيمة نشرت في عدد خاص
من المجلة التي تصدرها الأكاديمية الأمريكية لدراسات العلوم السياسية
والاجتماعية .

٦ - فلسطين تروي قصة التوراة :

Palestine Tells the Story of the Bible

نموذج من تتره : « في هذه الأيام التي يتخلف فيها العرب للنهوض
والاستقلال يجدر بهم ان يضاعفوا اهتمامهم بشؤون التربية لا سيما
تربية الصغار . فهم انهم القرويون الذين اليوم لربما تربية عنهم وتقليد

اخلاق الملاحة والغروب وعم الاكتفاء بفتح المدارس في الفن مثل الفاهرة والاسكندرية ودمشق وبيروت والقلي وبغداد . وعلى التربية ان تعم كل فرد من افراد الامه ذكورا واناثا فتكون كالضيم الذي يعض كل فرة من الدقيق . يتحتم علينا ايضا ان نحصل تربيتا كالهجوم المؤسسي على فاصدة منسقة واساسي حتى ذلك تعليم كسل المعاصه وتشييد المدارس الثانوية والافتائية والعايلة على اساس ثابت من التعليم الابتدائي ، العرب اليوم اوجع الى التعليم الابتدائي منهم الى التعليم الثانوي والعالى لانهم اذا اهلوا المدارس الابتدائية وركسوا الاثرية الساحقة من الامه في جهلة مياد وعلموا الفلة القليلة من الطامسة قلبوا الهرم ، راسا على عقب ونرفسوا كيانهم القومي لفرزغ » .

٣ - الدكتور فؤاد عيسى شظارة

ولد في رام الله بالسلطن عام ١٨٩٢ وتلقى علومه الاولى في مدرسة صهيون الانكليزية بالقدس وعلومه الثانوية في « كلية الشبان » و « الكلية الانكليزية فيما بعد » ببيت المقدس وكان استاذه بالعربية المرحوم المعلم نغلة نديق .

وانسب « فؤاد » الى الجامعة الاميركية ببيروت واعفى في كلية الطب مدة سنتين ، وفي اوائل الحرب الكبرى (١٩١٤) التي خطبتة حماسية فرها المسؤولون الاتراك لتفسير سيئ ... فعاودوا البض عليه لانه هرب الى غالبا ومنها سافر بصريلا الى الولايات المتحدة ، وانهى دراسته الطبية في جامعة كولومبيا ولميسر يكون في طليسة الجراحين العالين ، الامر الذي اعله لان يكون « عضوا في الجمعية الجراحية الاميركية » .

والمنشور من هذه الجمعية الجراحية انها لا تقبل في عضويتها الا كجراح تمت على يده مدة عشرة جراحية بكلفة والنجاح . وكان ، رحمه الله ، الشرفي الوحيد في هذه الجمعية ، ولما جاز بالقدس اشتراكه مع الجراح الاميركي المشهور « جورج رابنر » بالقدس في « كلية لونغ ايفال » بيوكلين وفي مستشفى « الاطباء المشرقيين » وتتناول سلسلة مدوسة اربعة عشر فرما من فروع الجراحة ، وكان اول درس يتناول ١٤ كانون الاول ١٩٢٥ . وبالإضافة الى شمسيرة الدكتور شظارة كجراح نابغ فهو حجة في « مرضى الدوالي » .

في الحفل القومي : واني جانب نبوه في الطب وبراهته بالجراحة كان يعني عناية خاصة بالشؤون السياسية العربية ، وفي عام ١٩١٦ . تأسست في نيويورك « الجمعية التهجيبية السورية » وقد احدث على عائلها تقديم مساعدات عادية لتعليم الفلسطينيين العرب من اصل عربي ، كما نلتت معارفه ومنتقرات في شتى المواضيع وقد لاقى القبال من الشطر المقرب في الولايات المتحدة ، وعلى الخصوص القاطنين منهم في نيويورك ووسطن .

وكان في عداد الاعضاء المؤسسين لهذه الجمعية : الدكتور فليبي

- ١ - آل شظارة مرام الله فط من اسرة طوطح التي سود مصميتها الصنارية الى « حولة الشراي » برام الله .
- ٢ - نقل الى العربية ساملة رواية « زيانفو » لوثر سكوت ونظم بالانكليزية تصالذ والمة سرها حيلة « العالم السوري » .
- ٣ - في خريف عام ١٩٢٠ بارح فلسطين الى المجر وقصد عرسى قوامه الامير عادل لرتلان وميسى بنديك مسن قبل « لجنة متوكسي فلسطين » وكان يرتبها ساحة الحاج أمين الحسيني لاستقباله اكف المشرين ، فلقى في اوساطهم كل حفاوة وادريسة ، وكان يشرف على سير انشغرات اعضاء « الجمعية السورية الفلسطينية » ونشر من اهل النخوة امثال المرحوم الدكتور فؤاد شظارة والرحوم حبيب ابراهيم كانه وصالح حنشل وصيد الله الجردة وغيرهم .
- ٤ - ادنا وادبازكو الى : ٣٠٦ : جورج صريح .

حتى والياس جورج عوده والدكتور سليم الطخاز (٢) وبطرس شحاده والدكتور فؤاد عيسى شظارة والدكتور امين خير الله وسواهم . وفي عام ١٩٢٢ تأسست « جمعية النهضة الفلسطينية » برئاسة الدكتور شظارة ونصير اول جمعية سياسية عربية في الولايات المتحدة هدفها الدفاع عن فلسطين (٣) العربية وشرح لالانها .

وفي عام ١٩٢٦ تأسست « الجامعة العربية » في نيويورك فاهل العباس المتقطع النظر الدكتور شظارة لرئاسة هذه الجمعية التي عصمت شخصيات عربية اشتهرت بالبرية على القضايا العربية .

وظل الدكتور شظارة يشغل رئاستها حتى الفرف فهدا في اعقاب عام ١٩٢٩ ، وبزعي النجاح الكبير الذي اصابته هذه الجمعية للدكتور شظارة الذي عمل كثيرا ، وعصى كثيرا في سبيل الغاية التي تأسست « الجامعة » من اجلها .

وخلال وجود « الجامعة العربية » ليد النشاط قدر لها ان تعقد مؤتمرات عربيين الاول في مدينة « دبورت » عام ١٩٢٨ ومن الذين حضروا : الروحم فخري البارودي وفؤاد مرفح وفخري الشيخ الراوي .

وقد المؤتمر الثاني في مدينة « فلت » عام ١٩٢٩ ، وفي اواخر عهدها زار الولايات المتحدة محمد جليل بيهم وامين الفوري وجمعا لبرعات سفية لكتوبي الثورة الفلسطينية ، وفي كل لورة شب لالها بفلسطين كان الدكتور شظارة يقفها بما يجع من لبرعات وينال من عدالة القضية الفلسطينية بالمعارف والمناقرات .

« كانت (٤) له الكلمة العليا في الاوساط العربية » بوجه الجوالي العربية بالضطابة والتايف ويدعها بنفذه الكبير لسدى المراجع العربية » .

وتعبر هذا العربي الكبير يانه كاتب بارع وخطيب علوه بالعربية والانكليزية ، وفي اوائل عام ١٩٤٢ لبع العرب بيله الشخصية الفذة وفضوا علها برفع الاسم العربي عاليا وادى للقضايا العربية اجمل الطعاف في اوسع القبال :

٤ - علي وشيخ شعث

ولد « علي » في مدينة « فزة » بفلسطين عام ١٩٠٨ في مطلع الحروب العالمية الاولى تزوج مع افراد أسرته الى « بيت المقدس » وتلقى دروسه في مدارسها حتى احرز شهاة « الترم » الفلسطيني ولسم يتتشمه المسؤولون عن التعليم الى خارج فلسطين لعشر سنة بل ميثوه مدوسا في لاثوية صف ودرسوهم بعتا الى الجامعة الاميركية ببيروت عام ١٩٢٦ ، وخلال سنت دراسته الجامعية تحصل مسؤولية تعليمه وقام بانترامته نحو عائلته التي اصطحبها الى بيروت .

وفي عام ١٩٢٦ انتهى دراسته الجامعية وعاد الى فلسطين يحصل بكوريوس في العلوم ومن استالا للرياحيات في لاثوية وكا وتلقى تدبرا من زلاموه وعلموا معه في طابع التعليم لم ين مدبرا لثانوية صلب فمدبرا لثانوية الغليل حتى عام ١٩٤٢ حيث نقل مديسرا للعارية في يالها .

وفي الاديبيات من القرن العشرين لخصي الوافون من شباب فلسطين الداء الذي انتاب البلاد من الانتداب الى الصهيونية ، واتاحت الظروف القاسية للمطمين من ابناء فلسطين القيام بدورهم الطبيعي ازاء الكمن التي يهاولها الوطن المصوب ، فقام « علي » مع نكر من اخوانه الكليلين بما يحتمه الواجب القومي .

وكانت الاضطرابات تسود فلسطين منذ وطأها اقدام المستعمر ، وكانت الاضرابات متصلة الحظفات ، وكان اشعها الاضراب العام الذي قام به العرب عام ١٩٣٦ واستمر ستة شهور احتجاجا على المراق فلسطين فهاوج المهاجرين اليهود ، ومن الطبيعي ان يشارك الطلاب

المرتب في هذه الإضرابات والاحتجاجات دفعا من « غشم » المجبور ، وكان طلاب « الجامعة » التتوية التي يديرها « علي » أول المربين ، وقد حرصوا أخواهم الطلاب على أن يحلوا حلوقهم « وحنسا ثارت نائرة السيد « فرل » مدير مدارس فلسطين البريطانية خاسر بفرض القرارات على المعلمين والطلاب معا لكن « علي » رفض الإضمار لهذه الآوامر ... وأصر « فرل » على رايه « الأمر الذي حدا به « علي » لتدبير استنائه من الضفة في مدارس فلسطين لكن « فرل » رفض قبولها فتقدم « علي » بطلب إلى اللجنة الطبية العليا بالفدس « غاشارت » باحاثته على التفتاد (مع أنه لم يكن يعد قد بلغ الأربعين من عمره) بعد أن سلغ في قطاع التعليم لعائيه عشر عاما وقد كسب خلالها مودة وتقدير من زاطوه وتلقوا العلم على يديه .

وفي عام ١٩٤٦ عمل « علي » في البنك العربي بالفدس وبعد فترة حين مديرا لفرع الاسكندرية الذي أنشئه حديثا ، وفي تلك الأيام لم يكن سكان الاسكندرية يعرفون شيئا اسمه « لشارف العربية » يسلم كانوا يعرفون « الحصار الأجنبية » ويؤمنون بها إيماناً عميقاً لأنها كانت من اختصاصات الفرنسي والإنكليزي والإيطالي .

وليعلم « علي » هذه « الأسطورة » عمل جامدا في سبيل جلب « الاسكندرياني » إلى « مصر عربي » وسهر سهرها حواصل حتى بلغ « البنك العربي » الظفة في سمته وامانه وأبليت كبريات الشركات على التعامل معه ، فخطا خطوات واسعة وأصاب نجاحها كبيرا .

وفي الاسكندرية نال « علي » في الجمعية الاجتماعية ، ورسوم مشابهة لم ينس منه التعليم فكان على اتصال دائم بإساتذة الجامعات ورجال العلم وانتخب عضوا في كثير من الجمعيات الخيرية والتوادي الرياضية ، وإلى هذه الظاهرة اشارت جريدة « القاهرة » في عددها رقم ١٢ وتاريخ ١٦ مارس ١٩٥٥ بقولها :

« لي حمت مدير البنك العربي في الاسكندرية . ورئيس « نادي فلسطين » فيها ففى ١٨ سنة في مهتكة انتاج بمداير فلسطين ومعهما المختلفة ، وقد كان مديرا للعمد التجاري الطوري لسي فلسطين وله كتب علمية ما زالت إلى اليوم تدريس في فلسطين والأردن . وعين عام ١٩٤٦ مديرا للبنك العربي عند انشائه في الاسكندرية واتممج في الحياة الاجتماعية وعرف في جميع أوساطها حتى صار كواحد من أبنائها وهو عضو في كثير من الجمعيات الخيرية والتوادي الرياضية بالمدينة .

يعتبر الفلسطينيون بالاسكندرية أبا لهم ، يرجعون إليه إذا أموزهم الحاجة وهو الذي يرمي شؤون الطلبة الفلسطينيين ويغاضم مع المسؤولين في قسي شؤونهم ، وقد أسس « ففى فلسطين » في الاسكندرية ١٩٥٢ وانتخب رئيسا له حتى عام ١٩٥٦ ، يؤمن بحقوق المرأة وقد ساهم في منح سيدات النادي حق انتخاب اعضاء للجان المختلفة ، وهواجته الطلبة في المرسى والمخالمة والتجتمت من قلة عرب فلسطين ، وهنا أذكر حادثين جريا له في الاسكندرية :

١ - بعد وقوع النكبة الأولى في فلسطين نطقت جمسوع اللاجئين العرب في الاسكندرية بحرا فكان « علي » يستقبلهم ليل نهار على الميناء ويؤمن اقامتهم وحاجاتهم ويكلف عنهم منضات الهجرة ولومعة الاتراب حتى أطلق عليه الكثيرون لقب « ففى فلسطين » .

٢ - نتيجة للنكبة الفلسطينية التي عصفت بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ انقضت موارد الكثير من الطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون في جامعات الجمهورية العربية المتحدة ول يوفر لهم لقمة العيش وظب العلم كان تصل بالمؤولين المربين الذين يجابوا مع في هذا السبيل وعلى رأسهم وزير المعارف الإيبيق اذتهين عبد الرزاق السهوري باشا الذي كان يعجب من « علي » كيف يترك عمله في البنك العربي من أجل انجاز شؤون طلابية ، وذات يوم ساله : « لماذا انت مهم بهذه الشؤون وانت رجل مال ؟ » فرد « علي » عليه بقوله : « أن هؤلاء الطلاب هم

إبنائي وقد صرفت في مهنة التعليم ١٨ سنة « فرد السهوري بقوله : « لأنهم مشارك وإخلاصك ! » .

وفي عام ١٩٥٧ ترك « علي » عمله في البنك العربي في الاسكندرية وعين مديرا عاما لبنك الرائي في السعودية وأمضى فيه لعائيه أعوام وفي عام ١٩٦٤ عاد إلى الاسكندرية مريضا بالقلب ، ورغم قسوة هسنا الفاد لله وفيأ لوفته المصنوب ... فكان يعاشر ويتحدث عن مأساة العرب في الفردوس المفقود !

وفي الحرب التي نشبت بين إسرائيل والعرب عام ١٩٦٧ كسان « علي » متفلا بتصنار أمته وعودته إلى « الأرض الطيبة » ولاذ به يصمم بالانكسار الذي مني به العرب في الخامس من حزيران ... فلم يلق قلبه التصفيف على تحمل هذه الصدمة ففقس نحيبه في الثالث من شهر سبتمبر ١٩٦٧ في اليوم التالي دفن في مقبرة المتارة بالاسكندرية تاركا وراءه سمعة طرة في الحقل القومي .

من آثاره القلمية : صنف « علي » طائفة من الكتب العلمية المدرسية لا تزال تدريس في بعض مدارس الأردن ومنها :

١ - سلسلة أصول الحساب الحديث (بالاشتراك مع آخرين) صدر عام ١٩٤٥

٢ - من طرائف العلماء - صدر عام ١٩٤٥

٣ - سلسلة أصول الهندسة الحديثة (بالاشتراك مع آخرين) صدر عام ١٩٤٦

٤ - من البسطين إلى القنبلة القرية - صدر عام ١٩٤٦

٥ - الفير العربي والظهر الإسرائيلي - صدر عام ١٩٦٦

٦ - اتجاهات جديدة في صراعنا مع إسرائيل - صدر عام ١٩٦٩

ومن مؤلفاته التي حال الموت دون انجازها ودفعها لطبعة :

١ - كتاب فشم هو عبارة عن عدد كتب في اقتصاد إسرائيل .

٢ - مجلة بعنوان « الاتجاهات المستقبلية » .

بالإضافة إلى محاضرات علمية وتجارية وفلسطينية كان يلقاها في الندوات والجمعيات .

نماذج من ترغ : « ألقى العالم العربي مند الخامس من يونيو سنة ١٩٧٧ على نكسة خيرة حزنه من الأمعاء ، وفتحت ميون إبنائه وظواهر على حقلية الطير الذي تكو به عند الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ وليس دارا أن يهزم الأمم ، فتخرج أطفالها وأقوامها شوكه مليه بالهزائم ولكن المار كل المار أن قتل هذه الهزائم روح الكفاح فينا ، وتعتيت في نلوسنا العزم والتصميم على النلوب ثانية معاملة ، مرفوعي الهامات ، أمضى حزيمة وأشد إيماناً بالتمر معا كنا عليه قبل النكسة .

لقد أرح مصر من الخطاب تاريخنا بيوم حزيمة ، مع يوم الهجرة ، على كثرة ما أحشد في تاريخ الإسلام من أيام النصر ، ذلك أن « مصر » اختيرت نكسة الهجرة نقطة تحول في تاريخ المسلمين والعرب ، وبسببه انتصارهم العظيمة التي دكت سروح فارس والروم ، ونشرت ، في أقل من مئة عام ، راياتهم خلافة في العالم كله من أواسط الصين حتى مياه الأطلنطي .

فلنغنى إذن في كلائنا أشداء ، عامري الإيمان بالتمر النهائي ، لا نبالي بتكتل قوى الشر في وجهتنا ، ثابتين كالطود لا تسرور ليلاس أطافي سبيلا إلى نلوسنا ، فليست نلستنا الحالية بالقائمة ، وما هي إلا معنة عادية من المعن التي يستهن الله بها ما استكان من عزائم الأمم ... ونسر في طريق واضح العالم ، مصددين الحقائق المصرية ، ولم كانت مرة قلاسية ، سبيلا التوجه للمستصل من أجل الحفاظ على كياننا . »

المجموعي المشم
عمان - الأردن

ويبقى الحب

الى القنديل الابيض .. الذي يضيء في قلبي

وجنة ..

وموعدا ..

- ٢ -

حبيبتى !

ان يسالوا عني فلا تجيبي

وانتفسي في وجههم

اعرفه .. !

لكنه ما كان لي حبيبي !

ان يسالوا عني فلا تجيبي

وان مررت عنك لا تلتفتي

كانني امر عن قريب !

لكنني الملح في عينيك

ما احس في عيني من لهيب !

يمتد ما بيني .. وما بينك

جسر الحب والطوب

حبيبتى انت على طول المدى

فهل ترى اسمع عبر جسرنا المدود :

يا حبيبتى ؟ !!

- ٤ -

حبيبتى !

يجرنا الزمان يا حبيبتى

يشغنا .. يبعثنا

عن موكب الهوى

ويسدل الستار دون حننا

وليلة تمر اثر ليلة !

لكن في قلبي يا حبيبتى

النهار سرمدى

قنديل جيك الاخضر ابدى !

مامون جراد

عمان - الاردن

حبيبتى !

اكتب والمموع في عيني

تبسع من عيتيك

واحر في تهشج بالبكاء

فسي يدبك

وحبنا المهدور حائر

يدور كاللقيط في الشوارع العمياء

ويلصن الرجال والنساء

يود لو تنفجر الجبال بالدخان

يندفع البركان

ويحرق الاخضر واليابس والبنيان

لكننا .. وحبنا لا يعلم الحقيقة

نكسي على ضياعه .. دقيقة دقيقة !

قاسية ايماننا

جامعة اعلاننا

لكننا نقي على الطريق

نظم بالحياة يا حبيبتى

نظم بالشروق

- ٢ -

حبيبتى

لائسا الفصحى

للعالم المجنون

و الموائد الفبية

لائسا بالحب لا نعرف

ما يفرضه البشر

من القيود السود

والمشاقق السوداء للاحباب

خفي دماننا

نظفل في الدروب

شواهدنا .. لضعاف القلوب

ومشملا ..

— وان يكن ؟ لقد تزوجت وزدلت عشرة اولاد . وماذا تتظنن بعد ولادة هذا الصند الكبير من الاولاد ؟ انني لا اغشى اولادي باطعام مناسب بل بدمي وعاء شياهي وروس صحنه ايسا . غداة وكذ وسهر . سوف لندين عطلي كام بعد ان تزوجني وترزقي اولادنا مثلي .

(كل هذا الاشراف الذي يبدو علسي وجهك الصبيح يزول ، وهذه الضحكات والتهففات الحلوة تتلاشي ، وبذلك العيوبه القدفة من اسنانك وبديك وراسك تنظريه) . اخذت الفتاة تصلي الى شعر كوتسر ، وتقرّب منها شيئا فشيئا . وكوتسر نظرت اليها مستغربة لا تعرف لذلك سببا ثم قالت لها : — ماذا بك ؟ لماذا تنظرين اني هكذا ؟ فابسمت الفتاة ابتسامة جافة ، وقالت : زاوية ما بين عينيهما :

— لقد بقيت يا كوتسر . على راسك ثلاث شعرات بيضاء ، فه ! له ! (اما لزوجك فهو ما زال شابا بمظهر ، وبماطلته) :

فالتفت كوتسر في هدوء وبلا اكتراف : — ليس في ذلك غرابة ، فانا الان في الخامسة والثلاثين من عمري ، غير انسي انتم بصحة جيدة . (ما اولئك ، وما القل دلك !) فالتفت الفتاة في جد وريانة : — ولكن الصحة الجيدة ليست كل شيء في المرأة . ان الصحة ضرورية للرّجل . اما المرأة فلا غنى لها من الجمال بصفا الى الصحة الجيدة . (الحق انك امرأة طفلة لينة) .

لم صمّت برهة ، وبعد ذلك قالت راحة حاجبها : — عجب ! ان زوجك يبدو شابا كأنه اصغر منك سنبا .

(انه يطلع لي زوجا . من الحضارة ان يظل زوجا لك) .

فطبت كوتسر ، لم قالت في استنكار : — مهما يكن من شيء فان زوجي بعيني ويزلّني على كل النساء .

(ما مدركك فيما بيننا يا حيوانة ؟) ثم نهضت الفتاة لتلا تظنور مولفها حسن صديقتها فينشا بينهما خلاف ، وقالت بعد ان اطلقت تهمة عيوبة طويلة :

وفعلما الله يا قزويني ! استودعك الله ! (انك لا تدعين ايها المسكين ان زوجك ملعون في ويمنى ان يتغلبني زوجة له) .

ثم خرجت وكوتسر تعدي في هجرها بسكف وليف . (اصوات من الداخل : اخرجي يا كنية . هل تريدن ان نخطفي زوجي مني ؟ انك ان فعلت ذلك فلتتلك . اؤك لك ذلك . ايساك ان تزوريني مرة لائية) .

اخشى من حالته ، فلا راحة ولا لذة ولا بهجة ولا هناء .

الحانات التي يصل فيه فهي عاصر بالوان اكلايس الداخلية . والعملاء يتبرون والربح واخر . فهي تاجر موفق بلا ريب . (الحانوت جنهار الاساسي لان عمدا كبيرا من النساء وبينهن الحسنات الفاتيات يتردن اليه . انهن يسرحن اظفارهن في اليافساج التي تعرض عليهن ليشترينها بينما يسرح فهي مفرقة باحباب في آيات جمال وجوهن ويعيون مويستع في طرف الي لحن حديثهن . ما اكثر صواحب كوتسر ! انهن كثيرات التردد الى منزلها . يزرنها دائما . ولكن كوتسر لاحظت منذ اسبوع ان بين اولئك الصواحب منافسات . انهن يتنافسن في حب زوجها وفي كسب قلبه واستئثار به . يتسمن لها ويسايرنها ويتجبن اليها ، ولكن قلوبهن تنظوي على شيء اخر ، على المنافسة والانتانية .

— حبيبي كوتسر ! ماذا جرى لك ؟ كل



بأنتم عبد الحميد الانشاصي

شيء فيك قد تغير . الا تنظرين الى وجهك في المرأة ؟ لقد كنت منذ ثلاث سنوات شابة جلابة . وانت الآن مجرّد كاني .

(لقد لعبت دور الزوجة وفضي الامر ، فما عليك الا ان تارمي بيت ابيك . انني اصغر منك سنا . امتاز عليك بتخافة جنسي واشرافه وجهي . انك يفساد كالشمعة ولكنت مجرّرة من احوال الشيايب كالشمعة التي لا تملأ لها) .

فالتفت الفتاة ذلك وهي تمايل فنجبا حلقلة العربة التيقرها الصنبر المودر ليصغاطيقهفها كما يشاء تحت سماء مظلمة مؤلفة من شعرها الاسود الغزير العظيم على وجهها .

فالتفت لها كوتسر في انقسام خفيف وريانة ولغة :



— اما ! جوديني في حاجة الى رفو . — اما ! انشر بآلم في راسي . — اما اشترى في طابة . — اما ! زاهي شرويتي . — اما ! اعطني قرشبا .

اولاد كثيرون . عشرة . وقد اقلت اهم كوتسر بعض شيياها وصحتها ونشاطها فسي تربيهن واجابة طبائهم . ان مرجع الاولاد الوحيد هو اعمهم . في وحدها نازم التزل . اما زوجها فهي بهو يقضي بهاره في حانوته حيث يبيع الملابس الداخلية . وعند النساء يفلق حانوته ويود الى منزله . وهناك تعد له كوتسر مطالب الاولاد .

عقد زواج كوتسر وهي في العشرين من عمرها . وكانت في ذلك الحين رشيقة القوام جذابة ملابح الوجه مشرفة العينين حلوة الصوت . اما الان فهي مثقلة الجسم قد اشدت اسباب بشره وجهها قليلا . وقد لجمت صلفه وجهها بعضي انشر بعد ان هبت عليها رياح انتب السوم . غير انها ما زالت تنجع بالشيء الكثير من الاولاد . في صولها لشفة مفرقة ، وفي شتيها موسيقى خلفية مطربة ، وفي مينها شيايب كرسية . وكل ما تفتخر اليه تعود الى ما كانت عليه في اول شياهاها من الراحة والنعابة يجسدها ووجهها . وكلما همت بتغيير مجرى حياتها شغلها الاولاد من مدها وجروها الى عالم بالاعمالهم وديولهم .

ما اجمال تلك الصورة الكبيرة المعلقة على جدار غرفة النوم ! لقد انقضت حينها كانت هي وزوجها يقضيان شهر الصسل في لبنان . لباس المرص انظر الجميل يتسجم مع رده جسم كوتسر وشياها وحلولة الامال المخفرة في وجهها . بدت في تلك الصورة قزينة كبيرة تنسم يبعدها زنايق صفارا .

وقد ظهر فهي بجانبها لاصفا بها مسن الجهة اليمنى يجسمه الخشن بالعبوية كأنه اختطفها من الزمن اختطافا لا نمت استمادة لافخر الطفلية المنتشرة على وجهه علسي الانتباه بالفتية التي فاز بها .

كان فهي في اول عهده بالزواج مولدا ان الزواجن دنيا من الحب . ان الشخير الذي طرا على حياتها هو الذي فرس ذلك اليقين في قلبه . كان عزبا وحيدا لم يقد شيياها فتاة ولم يلق امانا قلبه حبيبة . وقد شعر في شهر الصسل ان جميع مطالب لنفسه حقت . اما اليوم فانه يشعر انه اصبح زوجا وايا لا حبيبا فحسب . وانه بالشرافه على افراد أسرته والسيهم اعمى شيياها يربلس دائرة حكومية مسؤول عن الموظفين الذين يعملون تحت ادارته .

التزل عامر بالاولاد ، نايبي محركاتهم ، حي بصفيهم وفحكهم ولحهم . انه دنيا صغيره استقل فهي بادارتها . (التزل موحش خرب لان ظل الطفائينة

رفيق الطريق

بمسارك مجيد السرى والرجاء
ولا الموحشات وعصف الشتاء
يسر بأذنيه همس الفناء
نواجذها بتزيف الدماء
تزيح عن الدرب نجم السماء
واهواه شطلة من ضياء

امامك ترغسي بأفانها
بطايرها تفسح حياتها
اذا ما ذكرت بجانها
تفح بها في سراراتها
يلدري الصمصام وويلاتها
تسر الطريق بهااتها

باقى سماعه

رفيق الطريق وقيت العثار
تسر فلا الشوك يشني خطاه
ولا ما يهز جنان الهزير
واشباح كاسرة ترتوي
وان يسدا ممن وراء الفيوم
وعزمك وسط الظلام الكسح

تجسد وتعلم ان الطريق
وتمضي وتصرف ان الرمال
وان التمسى تنثر القهقهات
وان الكهوف التي في الصدور
رفيقات صمت يهت الشفاء
واشلاء ماضين قد بشرت

جامعة بغداد

وهذا ما يسطرني الى مشاهدة الفيلسوف
السينمائي رندي .

— كيف تجد صمتي في مشاهدة الافلام دون
ان اكون بجانبك اشاركه في النظر اليها ؟
ان هذا من عادات الازواج لا من عادات
الزوجين . من الان فصاعدا نذهب الى دور
السينما معا . ينبغي لنا ان نستريح في كل
شيء : في تناول الطعام ، وفي الحديث ،
وفي مشاهدة الاولاد ، وفي مشاهدة الافلام
السينمائية . ان ذهبت الى دور السينما
وحده بعد الان نفرت منك واتعدت منك .
الست شريكك في حياتك ؟

وبعد ذلك الحديث الذي جرى بين
الزوجين صار فهمي يستصحب زوجته كلما
ذهب الى احدى دور السينما لمشاهدة فيلم
فيها . وكان الكارة يفلتون نقرة اصحاب لرشاقة
قوامها وجمال لونها . وقد ايقن الناس ان
الزوجين متفانين يحب كلاهما الآخر .

وقد استمرت كوتري على ممارسة التمارين
الرياضية والطريقة اللطيفة وارتماء عدد
كبير من الصباين المختلفة لتجدد جمالاتها
وفنتها في كل فستان ترتديه فتجسد بذلك
حب زوجها لها . وبذلك غلبت على القنيات
الكلواتي يحمن حول فهمي . وقد شعر فهمي
ان في زوجته فتنة عن كل ما تملكه الحسان
من جاذبية وجمال .

عمان عبد الحميد الانشاصي

وانما عثرت على تذكرة من تلك السينما .
فالت له فأت يوم :

— ارادك شديد الولوج بالافلام السينمائية .
(احسب ان تكون لك في دور السينما
مشيقات ينقرنك) .

فأفكر فهمي قليلا ثم قال :
— ما الذي جعل هذا الفكر يخطر على
ذهنك ؟

(هل انت تراقبيني يا كور ؟) .
فأبسمت ثم اجابت بنقمة متخلفة خجلة :
— لقد وجدت في جيبك لتذكر : سينمائية .
— آ آ انتي اتردد الى دور السينما من
حين الى اخر .

(لقد اصطدنتي الان يا خبيثة) .
— وحيدا ؟ تذهب وحده ؟
(كيف تستلني ؟ هل هناك فتاة تشغلك
عني ؟)

— في بعض الاحيان اشعر بسأم فإبرده
بمشاهدة فيلم سينمائي .
(يا لك من زوجة بارعة . انك تحفظين
صبي) .

— لماذا لا تاخذيني معك ؟ هل هناك فتاة
تشغلك عني ؟

(طبعاً لا ، لاني عثرت على تذكرة واحدة
لا تذكرتين) .

— فتاة ؟ هل هذا معقول ؟ اتسنى اعلم
انك مشغولة دائما بالاولاد والفتاة بهم .

وفجأت

— الا تعن الى يوم عرسنا ؟
(اني احن اليه كثيرا) .
فتأمل الصورة ، وبعد قليل اجاب :
— معال ان النسي يوم عرسنا .
فنهضت كوتر ووجهها يفيض ابتسامة لم
فألت :

— ساعدوا الان عروسا كما كنت .
وفتحت خزانعتها ، لم تتأول لوب العرس
وليسته . وولفت امام زوجها فتاة في مزق
مزق :

— كيف تجدين الان ؟ الا ابدو عروسا
كما كنت ؟
— تماما . انك تدين فتاة في تسووب
الصرس .

ثم جلست بجانبه وألقت يدها على يده
في ليلته وقالت :

— ها قد تزوجنا مرة ثانية .
فاستغرق فهمي في الصمت ، ولسمها الى
صدره

وفي الايام التالية كانت كوتر ترتدي ملابس
محبكة التفصيل جذابة الالوان والنسيج
وترفع نفسها على زوجها في اعجاب منها
بنفسها ومنه بها .

ومع ذلك فلما اخبت تراقب زوجها وتفتش
جيوبه كثرى هل يحتفظ برسائل وصور
مشيقاته ، ولكنها لم تعثر على شيء من ذلك

مكتبة الاديب



معروف الرصافي شاعر العرب الكبير

تأليف قاسم الخطاط ومصطفى عبد اللطيف السحرني ومحمد عبد القم
خفاجي - ٢٩٤ صفحة - منشورات الهيئة العربية العامة للتأليف
والتنشر - الطبعة التثاقفية بالقاهرة

شغل الناس بالرصافي في حياته كما شغلوا به في حياته ، وتبارى
الادباء في الحديث عنه وإبراز معالم حياته وشعره . وكتب عنه مئات
المقالات والفت حشرات الكتب ، وما يزال هذا الشاعر الكبير بحاجة
الى دراسات جديدة تظهر جوانبه المظلمة وتلقي ضوءا عليها .
ومن الكتب الجديدة التي صدرت عنه كتاب « معروف الرصافي
شاعر العرب الكبير - حياته وشعره » وقد قام به ثلاثة كتاب ، اما
الاول فهو الكعبي الادبي قاسم الخطاط الذي شغل حيا بالرصافي
منذ ان كان صبيا بين الاحياء وجنبا طارق دنيا الغناء سنة ١٩٤٥
وضع كتابا من حياته غير ان الرقابة الاذلة يرقاب الاحرار منعه من
طبعه والذاتة بين الناس وفسات فصوله المخطوطة ، ولقد مؤله في
خضم الصراع مع الحياة معلوماته الكثيرة التي جعلها من خبائه
المصطنع بالرصافي ودجال الفكر والامانة في ذلك الزمان . وسويت
الاعوام وصدرت دراسات من الشاعر الفاتح ، غير ان المكرة النقدية
والشوق الكبير والرغبة الصادقة ظلت تراود الأستاذ الخطاط وتحرك
كروان نفسه حتى اجتمع في القاهرة بين يكون لادب الرصافي حيا
عليها ويرون في شعره كنزا ثمينيا ينبغي ان لا يكون نهيا للتساود
وميدانا يجول في التسايلون الى صعود الموجة العالية ، وكان ما اراد
وحقق ما سعى اليه قبل اكثر من عشرين عاما .

تحدث الخطاط في القسم الاول من الكتاب عن « حياة الرصافي »
وطاف في احداث عصره وعرض ما كان فيه من نبرات اجتماعية
وسياسية وثقافية مستعينا بالكادرات الاصلية والمراجع الكوفية ، ودوش
حياة الشاعر في خضم هذه الاحداث واوضح شقها بما كان يجري
من امور . وقد انتمز في تكوين هذه السيرة بمنهج السرد التاريخي
القصصي منابها خطاها منذ ولادته حتى وفاته لا استعانة ان صدق
الطريقة في التكوين رسم صورة واضحة لتفسيرية ، وهذه طريقة
لا غبار عليها لان فيها رسدا للمراحل المختلفة وتصورا دقيقا للاحداث
غير انها قد لا تفيح الكلام على سيرة الشاعر دخوا في كل حين . وقد
فهر ذلك جليا في بعض القضايا كالحديث عن « مجنون الرصافي » الذي
جاء قبل هجرته الى اللوحة سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٣ . ومعنى ذلك ان
الجنون يمثل فترة معينة في حياته وليس له امتداد في الماضي ، او
كانه مرحلة من مراحل حياته ، فهو كالحديث الذي شغل بل مر الرصافي
الشاعر او الامثال التي قام بها ، وليس الامر كذلك بل مر الرصافي
بسورته في فترات من حياته ولم تكن مرحلة مميزة . وقد اشار الكتاب
الى ان هذه التزعة مما كان يتناقضه الناس ولعلها كانت في قمة
الاسباب التي ابعدت عن انكباب الكبيرة في الدعوة ، الى جانب ما
كانوا يتناقضون من كفره والحاد ، ولذلك لم يجرؤ صديقه المرحوم
عبد الحسن السعدون على اسمه الى وزارة التي خلفها مع ما كان

يكنه له من حبا وتقدير .
ولو ان الأستاذ الخطاط نسق مادة بحثه
ومنتهجا في موضوعات لآلى بحثه مستندود
الطبي تتصل الطلقات من غير ان يهدم ذلك
الانساق حديث عابر ، ولو انه اصاب النظر
في بعض الاحكام لجرد كتابه من بعض الهفوات
التي كان مردها الى بعد كتب الرصافي
المخطوطة عن يديه . ومن تلك الامور موفد
النشاع من اعدام بعض رجالات العرب في
سورية وموفده من انقلاب بكر صندقي ،
وموفده من الانكليز ، وبمقلوه حرا طليقا بعد اخلاء لورة ١٩٤٦ . ولست
هنا في مجال التعليق على هذه القضايا لاسيا ، ولكنني احيل الى
كتابي « الرصافي » اراؤه الكفوية والتفندية « الذي اوضحت فيه
هذه الجوانب نكلا عن كتب الرصافي المخطوطة ورسائله المخطوطة .
ومن ذلك ان الأستاذ الخطاط ذكر بعض كتب الرصافي في مؤلفاته
المخطوطة وهي ما طبع مثل :

١ - « الادب الرفيع في ميزان الشعر ولؤلؤه » الذي طبع في
بغداد مرتين بإشراف الأستاذ عبد الحميد الرشودي وتقدم الانسداد
كمال ابراهيم والرحوم مصطفى جواد . وكانت الطبعة الاولى سنة
١٩٥٦ والثانية سنة ١٩٦٩ .

٢ - الرسالة العراقية التي ذكر فصولا منها الأستاذ مصطفى علي
في كتابه « الرصافي - صلتى به - وصيته ومؤلفاته » المطبوع في القاهرة
سنة ١٩٤٨ . ونشر فصولا منها الأستاذ سعيد البديري في كتابه « اراء
الرصافي في السياسة والادب والاجتماع » المطبوع في بغداد سنة ١٩٥١ .
ولقد بعض فصولها الاخرى في الكتاب لانه ليس من اوسع نشرها في
هذه الايام ، وسيتبين سجيته الى ما شاء الله .
٣ - اراء اهل العراق الذي طبع في بغداد سنة ١٩٥٥

بإشراف الأستاذ الرشودي .
٤ - الاثارة والاداء الذي نشرت مقتضاه في جريدة الامل بمسعود
« جيمونا في اللغة » في مجلة الحرية بعنوان « اللغة العربية - رأي
جديد في الاشتقاق والتعريب » .

٥ - دفع المراه في كلام اهل العراق الذي نشرت بعض فصوله في
مجلة « لغة العرب » في جريدة « حيزو » .
٦ - الشخصية المصيدة الذي نشر الأستاذ البديري فصولا منه ،
وكل مقتضاه بعيدا عن النشر .

يضاف الى ذلك ان للرصافي بحثا نشره في جريدة الامل بعنوان
« نظرة ايجابية في حياة النبي » و طبع في بغداد سنة ١٩٥٩ .
وليس في هذه الاشارات ما يقلل من جهد الأستاذ الخطاط فقد
كان عليهما لانه سعى الى اظهار الحقيقة وكشف بعض جوانب حياة
الرصافي والتي فسدوا ساطعا عليها ، وبذلك انه قال كلمته من غير ان
يقتضي احدا واصد حكمه من غير ان يلتمز بالاحكام السابقة . وعزاؤه
في ذلك قول الرصافي :

وجردت شعري من لباب رايته . فسلم اكس الا معانيه القرا
فصبه فمينا ليسنه كتهاده . وان كان بعض القوم يصعبه كرا
والشاف معلومات جديدة قد لا تجدها في كتاب ، من ذلك ما
حدثه به استاذ الشيخ محمد جلال العباسي من حث الرصافي الناس
على التمسك بمبادئ حزب الاتحاد والترقي الذي انقلب عليه بعد ان
عرف ما بيته اصحابه للعرب والمسلمين . ومنها ما رواه لك احد
اصدقائه من التواء الرحوم عبد الحسن السعدون بالرصافي في بيته
والاطلاع على حاله مما كان سببا في اخلاءه فصولا في مجلس السنوابع
ليحسن له مورد رزق يمينه في العيش . وان كنت لا اري ذلك لان
الرصافي دخل مجلس النواب اول مرة في اواخر سنة ١٩٢٠ منتخبا عن
نواد الصغارة .



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بمدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراكه الاخصاء :

في لبنان وسورية ٢٥ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للمتلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الطبعة ٢٢٣٨١٩

Dio : 225139

العدد ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البي ادب

وهذه الاخبار وغيرها قد تلحق بلهجات روايات ، ولو ان الاستناد الطغاط لمسك يمثل هذه الروايات والبيانات كان غير مقيم لانها اكثر اهمية من التمكن في الصحف او المبر في الكتب ، ولعله يطلع علينا بدراسة جديدة تنظم الرواية اسبابا ومنهجيا في الكلام على الرصالي . واما الكتاب الثاني فهو الاديب النافس مصطفى عيسى الطيف السحري الذي كانت له جولات رائعة في ميدان الادب والفن . وقد تحدث عن « شعر الرصالي » نافرا اليه بنظرة جيله انصافا له وامانة للاديب ، ومن بغفونه المختلفة وتكلم على ما فيها من ابداع او تقليد . وكان موافقا الى حد كبير وان لم يظهر موهبته النقدية وعارضته الفنية التي عرفها النقاد في كتبه ودراساته الاخرى . وكنت اود ان يفسون عنوان هذا القسم « افراحي شعر الرصالي » لان الحديث فيه ليس عن جوانب شعره المختلفة وإنما كان عن افراحيه ، ويمكن ان يرسم هذا القسم مع القسم الثالث من الكتاب صورة واضحة لشعر الرصالي . واما الكتاب الثالث فهو الاديب المعروف الاستاذ محمد عبد النعم خلافي الذي عرفه القراء بدراساته وكتبه الكثيرة . وقد تحدث ضمن « التجديد عند الرصالي » حديثا سميا ، ولكن البحث تعوزه الدقة والتبويب ، ويحتاج الى الاقتصاد من الزيادة المضافة ، والانتقال الى افاق ارحب . وفي هذا القسم كثير من الاحكام التي ينبغي ان يعاد النظر فيها من ذلك نثر الرصالي بجيران والبرهاني ضمن المهجرين وشكوي والملازمي والقائد من المجددين .

هذه نظرة مابرة في القسمين الآخرين ولسم ألف ممتدحا طويلا لانهما يفسيان الى ساراب مشعبة وآراء مختلفة قد لا انفق فيها مع الكتابين المصنفين لان العديد من شعر الرصالي ذو شجون . وهناك ملاحظة عامة تشمل بالصادر والراجع ، فقد جاء في بعضها تكرار ودخليا الاصطراب ، وكانت « مقالات الرصالي » قليلة ولو تهابت الاسباب للمؤلفين لاحصاء له اكثر من ذلك ، ولكن عيبا الصنف القديمة منهم افضحتهم دون بلوغ الغاية . وبما يكن من امي فقد كان الاسانلة الادباء موفقين كل التوفيق في كثير مما قلنا به « ولا نفس من كتابهم التمن ملاحظات عابرة اريد بها التقييم لا التوبيخ » .

احمد مطلوب

جامعة الكويت

ديوان ابن رشيق

جمع وتطبيق وتقديم الدكتور عبد الرحمن يارلي - (٢) سلسلة - منشورات دار الثقافة بيروت - مطبعة (١)

ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، شاعر ، ناقد واديب كبير ولد في اقسيلة (بالقرب) سنة ٣٩٠ هـ . وقيل في الحميدية رحل الى القيروان سنة ٤٠٦ هـ ونال شهرة لم يافدها الى الحميدية في تونس بعقد سنة ٤٤٩ هـ . وفي حدود عام ٤٥٤ هـ غادر الحميدية الى (مازر) في صقلية حيث توفي سنة ٤٦٢ هـ على القول الراجح .

اسم ابن رشيق في ثغون ادبية متنوعة فله في النقد كتابسان مطبوعان هما « العمدة في صناعة الشعر ونقده » و « فرائد الذهب » . وفيه كتاب ثالث في السرقات الشعرية لم يصلنا هو « كشف المساور » وله في المسيرة الادبية والتراجم كتابان مهمان هما «

« النموذج الزمان في شعراء القرون » و « الروضة الكوشية في شعراء الحميدية » . وفي قصدا ، في ان من الاول نقول مهمة ايتها بعض مؤرخي الادب وابرزهم ابن فضل الله العمري في منظومته الكبرى « مسالك الابصار » ويعكف على جمعها وتبويبها صديقنا الاديب

التونسي أبو القاسم محمد كرو تعهدنا لنشرها في كتاب .

وله أيضا مساهمة في كتاب التاريخ بكتابه المقود « ميزان العمل في تاريخ الدول » وله أيضا كتاب آخر من كتب التاريخ هو « تاريخ الخلق » وهو مقفود في زمننا هذا . وله في اللغة كتاب « التلويذ في اللغة » وهو مقفود . وله في اللغة نشاط محمود بترجمة كوكبا مائدة ، ولم يصلنا . وله رسائل مدة تفصل مساجلات أدبية قامت بينه وبين ابن شرف منها : رسالة مساجور الكتب ، ورسالة طبعه الانقاس ، ورسالة نجع الطيب ، ورسالة دفع الإنكاس ودفع الحال ، وكتاب فسخ الملح وسخ الملح ، والرسالة المتقوفة ونقص الرسالة التلوذية والقصيدة الدعية ولم يصلنا من هذه الرسائل شيء .

وقبل بعد هذا الحديث عن ديوانه ، فقد ذكره ابن خلكان في الوفيات غير أن الديوان المذكور ضاع فيما ضاع من ثروات السلف . فنهذ لجمعه أولا الأستاذ عبد العزيز الجعفي الراجكوتي ونشره في كتاب سماه « التفت من شعر ابن رشيق وابن شرف » جمع فيه أربعة مائة وستة وتسعين بيتا .

لم قام الدكتور عبد الرحمن ياني ، بجمع شعر ابن رشيق فاجتمع له من مختلف المصادر والمخطوطات سبع مائة وثلاثة وأربعين بيتا نشرها في ديوان صدر عن دار الثقافة في بيروت بعد أن وثق لها بمقدمه ترجم فيها للشاعر وعرف بمصنفاته باختصار ، وقد رتب شعره وفقها للوقوفاني ترتيبا جديدا ، وأثبت مصادر ومراجع كل قصيدة أو قطعة شعرا إلى اختلاف الروايات في بعض الأحاديث ، وقد بلغت مصادره (٤٦) مصدرا ما بين مخطوط ومطبوع . ولعل أبرز المخطوطات التي رجع إليها : نسخة الصفيدي وترتيب المماردة للقاضي عياشي ، والجزء من شعر الشيخ أبي الحسن الصقلي وقصود الفصول لابن منشاء الله ، ورسالة الإحصاء لابن فضل الله المصري . وليس من شك أن الرجوع لكل هذه المخطوطات القيمة يمثل أصالة النزعة العلمية التي تعلى بها جامع الديوان وروح التقصي والتتبع عليه . وقد رايت أن استمره على الديوان بعض ما طرأ به من ضمير ابن رشيق في المراجع مما لم يضمه الديوان المأخوذ استكمالاً لهكذا العمل العلمي القيم فمن ذلك ،

مثل بيت النابغة
مغرب صبيح لانه
س والثريسة بآتمه
حصول دوح ساليمة

يسا رب ليل بته
ولسم يساوري سوي
وقد يسا اليمر الميم
كانه ترس لجعين

وسأل :
وجرى شعاع اليمر فيه فأنسى
كالزورد المصطب الإنسان

وقال :
وليل بعبد الجانبين سورته
وقد جنت فيه الثريا كلها

وقال :
خليلي هل أعطينا اللطف حقه
إذا ياترب أولى اسيم حينها
كان شبكها القيت في متونها
وبترها سر الفول كما اتنتت

وقال :
لدينا بركة كاليد حسنا
كان الريح تاتيها يريسا
فيطرها التي ان يطرها
وقال :

وأما ساج مستكين هيبه
ذوب من اليكور عاد لوفقه
يحكي المباد بالكون وتارة
يحطون حبات علسي مضاد

وفان ابن رشيق يصف طلع النخيل :

وكسم يبعاض عسكي فناها
هكت جابها منها فابست
أو القصد العربة حنين ابست
وقال :

نظرت من البيتان احسن « اقرأ
السي دوح كمتري يلوح كأنه
وسافرة من اوجه مسن سرجل
حكمت سر الفاتات منها اسافل
وقد فات الحق الفاضل وهو يحدد مصنفات الشاعر الإشارة إلى كتاب مهم من كتب اسمه « تزييف نقد قدامه » ذكره ابن أبي الأصبع المصري (التولي سنة ٦٥٤ هـ) في تعريه التحبير في الصفحة ٨٨ وفي الصفحة ١١٢ وتعامل عليه فقال : « لا رأى شياء الدين رحمه الله - ويقتضد ابن الأثير - كتابه الذي سماه تزييف التلذ يرد به على قدامه رأى كتابا بالعطف صادقا أنه ما تكلم فيه يعرف واحد - الا وهو مطبق الجنون ليس له وقت الاقامة البتة » . وقال منه ابن أبي الأصبع في موضع آخر : « فاني رايت ابن رشيق القرواني قد ذهب أيضا إلى تزييفه في كتاب كان ستره أولى به من الظاهر » فإنه يتبادر عليه من جهة (١) .

وللاضطلاع أيضا أن الدكتور عبد الرحمن ياني وأن يلى جهيدا مشكورا في تفريغ شعر الديوان ، إلا أنه كان يكتبي أحيانا بذكر مصادر محدودة ولا همه ذكر اختلاف الروايات دائما وهو شيء لا يلائم قيمة كبرى في النتج العلمي للتحقيق . وسأعرب على ذلك بعض الأمثلة مما يوضح الفكرة وبمقدمة الدليل العلمي . من ذلك مثلا :

١ - وردت القطفه (٢٨) في الديوان بالرواية التالية :

فقل لصورف الدهر فري أو انهي
فاني من شوي بعيد على قسرب
هو القرد اما جاره فهو اربي
واما العدي والمال منه فلي رعب
متي يبعه الراجسي لفع علفه
يجابوه منصور البدين على الطغب
ومن المعلوم أن النسخة الأم التي رجما إليها مخطوطة بدار الكتب المصرية وهي معزودة عن النسخة الباريسية ، فالرجوع إليها كان في متناول الدكتور ياني وبالتالي كان البت هذه الاختلافات في الروايات أمرا عذورا ،

ومن ذلك مثلا ، البيتان الواوردان تحت رقم (١٥٧) في الديوان وروايتهما فيه :

اصح واقوى من مصفاه في التدي
من الشبر المأثور منسد قديم
أهابت ترونها السبول من الحيا
من البهر عن كف الاير تيسيم
وقد رجع في تفريجهما إلى المصادر التالية : المصاعد ، والمغرب ، والوفيات . ومعلنا في رأينا تفريغ ناقص ، إذ البيتان موجودان في الترجمة التالية أيضا : الطراز ليحي بن حمزة اليمني ١٧/٢ وفي الإيضاح للطبيب القزويني ٢٢/١ . وفي نهاية الأمر ١٥٨/٧ وهذا أيضا في تعريه التحبير ص ٣٦ برواية أخرى هذا نصها :

١ - ورد البيتان الأول والثاني في الديوان ص ١١٨ (جمع الدكتور ياني) وروايتهما فيه . نظرت إلى . . به زوج رمان يلوح كأنه . .
٢ - انظر مقدمة المختار الدكتور فخري شرف التفسير ص ٥٢ وقد أحال في الميزة المتقولة على مصدر سماه « الفواظير السوانج في اسرار الفواظير » لابن أبي الأصبع أيضا .

اصح وافوى ما رويته في السندى عن البحر من جود الامير نعيم
واليات مثل هذا الاختلاف في الرواية امر ضروري في التحقيق
العلمي .

وبعد ، فقد التزم الدكتور يامي ترتيب اشعار الديوان على
احرف الهجاء بالنسبة لتوافيقها ، وهو منهج حسن ولكنه كان يتحسم
أحيانا ابياتا في غير مواضعها . كما صنع في البيت الرقم (١٢٥) وهو :
كل الى اجسل والدمع ذو دول والعرض مخيبة والرزق مقسوم
اذ الحصة بين القاف والكاف وحقنه ان يوضع في روي الميم .
وفوق كل ذي علم علمه .

بغداد

هلال ناجي

بروق ورعود

ديوان شعر - شكر الله البحر - تقديم فطوس الراعي - (٢) صفحة -
منشورات دار الثقافة بيروت - مطبعة (٢)

عقيدة الكلمة هبة من الله لا يمنحها الا من كان جديرا بها من حيثها والمحافظة
عليها من امثال الفنان الشاعر ، والاديب الناقد شكر الله البحر الذي
كثر التاملون من رحيق اديه وفنه ، وقد حلى جيد الادب بكثير من
روائعه الشعرية كالروادف ، وزيانق العجر ، والماسي الليل ، وتدره
القصبة والندبة ، كالشيخ الابيض ، وجسر الطين ، والفسار
الاحمر ، واسمنا فيها الحب الحائسا ، والحنين انعاما ، وصب لنا
قوس المن اشكالاً والواناً ، وهو اليوم يتوج عام الشعر بقوة تعيسة
كديوانه الجديد « بروق ورعود » ، وفيه تسبح صراخ القرية ،
والغاني الفياض ، وحنين الفكريات في وصفات شعرية ، ورعود حليقة
يفتحها لونه وقومه ، في موكب مائج من موكب ايلول ، فلا تلتجى حين
تتجول بين صفوفه ان تلتق مع الشاعر في سماء الورد والادام .
وربما كان في تسمية الديوان « بروق ورعود » ما يدل على مسا
اقتلعت به نفس الشاعر من ذكريات عاصفة غير منها في قصيدته التي
الفاها على اديان لبنان الذين كرموه بعد عودته من البرازيل عام
١٩٦٤ فقال :

صور من الماضي البعيد تجسد في المشتاق وجدا
ومواصف هوجاء تسدوي في خريف العصور رعدا
جيش من التذكار كيف ادرت وجهي لمنى نصدي
ولا يلق احد ان هذه البروق والرعود تدبر شتاء فارس ، فوراها
كما يقول الشاعر في هسته الى اديان امته (ربيع مفوضر زاهر) ،
ولكنه اذا يلق (علي منير الربيع) يسأل طمسك الورد الذي كما
الارابي اسنى البرود ، سؤال الكيف :

اتريد من كرم يمدد الي ما فقدت بسدي
فيعود لي بعد الخريف ربيع امي في بسدي
اتراه اذا قد بدا يصي بالخريف يهيم على رياض عمره
راج يوشح فصائه بفلاحة من التشاؤم تستشاه من البيت اللطيفين
يقدم بهما ديوانه قائلا :

هال انما مهجتي بما صديقي تجلي في وجنة الشعر جبالا
لست تسدي ادمع في قوافي على الطرس ام دم تشالا
ما تراه يستوفز احاسه الحزين حين عصفت به الفكريات
هولف لثقتي نهر غرته في قصيدته (الغنية التهر) « مذكرة ملاب
صباه في فلال حوره ، وعلى صفوح فسثيه ، فينشام وينشد :
فتني بما نهر ما فثيت لسى عهد الطفولة

وازلها فحضا عن جانب القلب ثقلية
اصبحت بما نهر ايامي مع الدنيا قليلة
قد يكون هذا او ذاك هو الدافع الحقيقي للتشاؤم عنده ، ولكننا
نلمح بروقا من الامل ، وراء هذه السحب الرقيقة ، تلمسح في سماء
شكر الله بتدري بها الخريف ، متعشفا من شباب العمر بشباب
الروح في حوارة التليف « قالت وقلت » :
قالت الام الهوى ولي شبابك لا زهر ولا امر
فقلتما هم ان شمس الصباغيت اذ ظلا من شباب الروح لي غير
فالتشاباب شيايب الروح لا الزمن ، ولكل من ذبغ العمر
وصيفه وخريفه وشنته فم خاص ، وحسن فريد ، والكلولة في رايه
حلاوة لا تضارعه حلاوة الشباب ، بشرط واحد :
شرط الكلولة ان يقي الشبابها بعفى البهائم فستجلبه انظار
كم في الكلولة حسن لا يضارعه حسن الشباب وفيه التور والثار
والحياة منه شاشة تتوالى عليها مشاهد الزم في ادواره المختلفة ،
لهذا لا ياتي ما سيأتي به خريف الحياة وشتاؤها :

لا ابالي وقد تثار من عري شباب مفوضر نهر
لا ابالي اذا القيا لياستبت بغواد صفاء كسر
لا ابالي اذا تحلى في كسبي اناه في قصيره كسر
كل ما في الوجود مما تراه العين في شرعة انهي صور
شاشة هذه الحياة عليها تتوالى مشاهد كسر
نحس فيها المثلون لاوار عظام
واي خريف هذا ، والروح الوالدة الفضة بالحبوة والنشاط تدفع
شائتها لاطلاق بروق ورعوده التي تفوق في جمالها وحلاها ازاخير
ربيعه ، وفواكه صيفه ؟

لقد ظل البحر يذكر وفنه ، ويمن اليه في غرته ، ويتحرق شوقا
لثقلته ، حتى خنت عليه الانوار ، فطلعت احلامه بالعودة ، فسراح
بسمات مخافة لوفته انشاد وترانيم في هيك الحب والجمال :
انك قلت يا انسان بما وطن الجمال نهي ولي
انك حين حروف الصب فيك لطفة في البهائم تجبو
الياسمين القوس الجسد في كليك كاس شرب
ويرد علي من زعم انه استجاب الحياة بعيدا من بلاد « الغنية
القياب » التي صنع فيها حيتا عافيا ريفيا :

حسن قال لا اشتاقها شوق الفراشة للزهور
شوق الحيوان الى فياء اليسدر في ليسل عليه
الى ان يقول :

ان الحياة بدونها الم واشواق وسهد
ولواعب هي في خضم مدامي جزر ومد
سائل من ذكرى هواها مع الانعام عهد
في شقة الشاي التهافتات في الاوتار وجهد
وتجلى رعوده القاصدة في تلك الصرخات التي توجه بها الى
ابناء امته ليضمهم الي الاخلا بابواب المنعمة واللوة حنسى بقرها
اعادهم :

ام لم يلق جيش وراء صداكم فوضواؤه
جيش له يوم الفلاح فنونه وهداؤه
ولفاته وحصونه وسلاحه ومضاؤه
هيات يشعل للصفير نوبته وذكراه
وجلال ماضيه وما حلت به آتياؤه

ولا يترك الاستاذ شكر الله ينحي بالآلامه على ابناء وطنه ،
ويرغمهم قريبا شديدا ، عسى ان يتخلصوا من المنيبة والمصعب
والمداغة فيقول :
حسام تشهد بالعتين مصرعا
ايتاه قومي كلى شعرا وسكنة
كلى على القسيم لثقلنا وبهولنا
يكاد واحدا يقضي الجهار بما في نفسه فنداجي من هاجينا

ويطلبنا رعوذا صاخبة في قصيدته الأخيرة متوجها بها الى وطنه
صانبا ومعتلا ، ولّ قلبه مرارة ولوعة :

أكون للشذاذ دينابا مراحا لم عمدا
أكون للخلداء عزقاسا ومتجنا ووردا
أكون للقطار من أي الدروب حمى وعسدا
أكون للمتألمين عليك أتعاسا ورغدا
وفدا من هو من جذوعك في الصميم أبا وجدا
متعلق بالليل لا غد يلبس منه خسدا
في حين تفر شمس عظمك من تعرد واستيدا

وبعد ، فإن ديوان « بروق ورعود » لجدير بدراسة أعمق وأشمل ،
وليس ما ذكرته هنا سوى لمحات خاطفة ، وخواطر سريعة ، أحبت أن
أزجها نحية إعجاب وإكبار للشاعر الملمم ، والفنان المبري الكبير ،
ولييس لي أن أقول بلسانه :

حسب الأدب بأن إنتاج منطوق والسيف منظم الإعراسه
عرش الأدب يبرش الشمس منعد فلا تزعج كد الشعر منعد
بل أن يلوح ببرشه الفني خريف ولا شتاء ، وأتعا سيقل إنتاجه
نابسا بالحناء ، فوحا بالظور والظوب ، لأن وراه ربيعا مخضورا
زاهرا يرفس باجحة الهوى والتشاب .

عزيرة عرين

جامعة دمشق

الصحافة في الحجاز

تأليف الدكتور محمد عبد الرحمن الشاميخ - ١٣٤١ صفحة - حجم
كبير - منشورات دار الإلمة بيروت

الصحافة في الحجاز (١٣٢٦ هـ - ١٣٦٠ هـ : ١٩٠٨ - ١٩٤١ م) هـ
كتاب شامخ حقاً ، للدكتور محمد عبد الرحمن الشاميخ المكنس بكلمة
الأدب بجامعة الرياض يتناول حركة الصحافة وتاريخها وتطورها فسي
الحجاز في لث قرن من الزمان ، في فترة كانت حافلة بشتى التطورات ،
وكانت حاسمة في تاريخ نهضة هذه البلاد وتقدمها .

وقد صدر المؤلف من منهج علمي أصيل ، وأمانة في البحث
لا حد لها ، مع الاستقصاء والتشمول ، والرجوع الى المصادر المتوفرة
ما أمكن الباحث ذلك ، لذلك خرج الكتاب ذا طابع متشمل في البحث
والدراسة ، وذا صيغة علمية مركزة ، ويحتوي الكتاب على دراسة
وتلخيص واسعة لنشأة الصحافة وحركتها في هذه البلاد ، في فترة تعدت
من أواخر العهد التركي الى الحرب العالمية الثانية .

ومادة الكتاب العلمية مفصلة حتى للكتاب المعاصر اليوم
وهي تمثل جهداً علمياً كبيراً يبذلّه الجامعيون والمفكرون في هذه البلاد ،
من أجل ازدهار الحركة العلمية والبحث الأكاديمي ، ومن أجل وجود
الكتاب القروء في هذه البلاد بأفلام إنشائها وصقلها التثقيف فيها . وقد
أعطى الدكتور الشاميخ لبحثه كل ما يجب أن يعطيه له من بذل وجهد
واهتمام وتركيز وبراعة وإطلاع ، مما نعهده له ، ونقدّره من أجله .
يتلخّص الكتاب أبواباً ثلاثة :

الأول من تاريخ الصحافة في الحجاز في أواخر العهد العثماني
(١٣٢٦ - ١٣٣٤ هـ : ١٩٠٨ - ١٩١٦ م) حيث كانت السيادة لتركيا
أثرت على هذه البلاد . وتناول هذا السبيل في فصله الأول دراسة
لنشأة الصحافة في الحجاز ، وللصحف الحجازية في هذه الفترة ، من
أشكال جريدة « حجاز » التي كانت تصدر من مطبعة الولاية منذ ظهورها
عام ١٩٠٨ ، وجريدة « شمس الحقيقة » التي صدرت عام ١٩٠٩ ذات

طابع تركي ، وكانت تنطق بلسان جمعية الاتحاد والترقي ، وجريدة
« الإصلاح الحجازي » و « صفا الحجاز » و « الرقيب » و « المدينة
النورة » وكانت هاتان الصحيفتان تصدران من المدينة المنورة .
ويتحدث المؤلف عن حركة نشأة المطابع التي ظهرت عام ١٩٠٩ ، وكان
من ثمراتها المطبعة المحمدية وغيرها .
ويتناول الفصل الثاني من هذا الباب نصوصاً صحفية من صحف
ذلك العهد .

والثاني من تاريخ الصحافة في العهد الهاشمي (١٩١٦ - ١٩٢٥) ،
ويتحدث المؤلف في الفصل الأول من « القبلة » التي كان يرأس
تحريرها محب الدين الخطيب ، و « الحجاز » و « الفلاح »
و « برید الحجاز » وهي كلها من صحف ذلك العهد . ويتناول في
الفصل الثاني نصوصاً مختلفة من صحف تلك الفترة .

والثالث من تاريخ الصحافة في أوائل العهد السعودي (من
١٣٢٢ - ١٣٦٠ هـ : ١٩٢٤ - ١٩٤١ م) يدرس فيه المؤلف في الفصل
الأول من تاريخ الصحافة والصحف في هذه الحقبة : صحفية
(أم القرى » الرسمية الأسبوعية وصحيفة « صوت الحجاز »
(١٣٥٩ - ١٣٥٠ هـ : ١٩٢٢ - ١٩٤١ م) التي تعد من أبرز المعالم في
تاريخ الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية ، وقد تولفت نحو
خمس سنوات للفرق الحرب (١٩٤١ - ١٩٤٦ م) ، ثم صدرت باسم
« البلاد السعودية » ، وأخيراً باسم « البلاد » ، وصحيفة « المدينة
النورة » ومجلة « الإصلاح » ومجلة « التمدد الإسلامي » ومجلة
« النول » التي أصدرها الأدب السعودي الكبير عبد القدوس الأنصاري
في المدينة عام ١٣٥٥ هـ : ١٩٣٧ م ، ولا تزال توالي الصدور حتى
اليوم ، معتزة بكتابها الأدبي والصحفي خلال خمس وثلاثين سنة .

ويشمل المؤلف الدكتور الشاميخ كتابه بغاريس متسدة للصادر
والأعلام والناظم والوحدات الصحفية ولحوتها الكتاب ، وذا جيداً
لو يذكره بغاريس الكتاب وإقتاتت صحف هذه الحقبة من حق تاريخ
الصحافة في هذه البلاد .

ويشمل الدكتور الشاميخ في مقدمة كتابه في نواضع العلماء
والباحثين :

« حاولت في السكحات التالية أن أدرس صحافة الحجاز ،
دراسة تاريخية ، وإن أشير الى ما قامت به من دور في خدمة الحركة
الفكرية والإدبية ، منذ عام ١٣٦٦ هـ : ١٩٠٨ م ، حتى عام ١٣٦٠ هـ
١٩٤١ م » .

والغاية هنا بدراسة صحافة وصحف الحجاز في هذه الحقبة
العظيمة ، لأن الحركة الصحفية فيه كانت أسبق الحركات الصحفية في

قضايا ومبام

مجموعة شعرية

ثريا ملخص

٦ ل. ل.

٢٨٠ صفحة حجم كبير

دار الكتاب اللبناني - بيروت

أرض الجزيرة العربية من جانب ، وكانت مقدمة لحركة الصحافة في أنحاء المملكة كلها في العهد السعودي من جانب آخر ، وهسي هذه الحركة التي نراها ونشتمها أماننا اليوم .

إن كتاب « الصحافة في الحجاز ١٩٠٨ - ١٩٤١ » دراسة ونصوص يمانه العلمية الحركة الخصب ، وبإضافة أبحاثه ، ليعد من أجمل الكتب التي يجب أن نتمتع بها احتزاز المتقدين لجهود العلماء والكتاب من أجل العلم والبحث . وإنشئ أن أراه في كل يد تلطش على ارتفاع مستوى الثقافة في الآلة ، وعلى أن جهود التكليف ترأس عن مستوى تأثر الجولات المصورة في لآلئ الجنى وتفرى التالى عسانا من أجله .

وقد يكون الكتاب مقدمة لتفكير جدي في قيام كلية الآداب بجامعة الرياض وجامعة الملك عبد العزيز ، وكلية اللغة العربية في الرياض بدراسة مادة الصحافة ضمن برامجها .

ومن التدقيق إن هذا الكتاب قد صدر ، وصدر معه كتاب « موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية » بقلم محمد ناصر بن عباس ، وصدرت معها دراسات صحفية علمية مركزة ، كهذه الدراسة التي كتبها العلامة الكبير عبد القدوس الإصاري عن مجلة « النجى » ، ونشرتها في مجلة « التماسن الإسلامي » .

تحياتنا للدكتور الشاميخ وكتابه .

محمد عبد المنعم خفاجي

الرياض

شعلة ناي

ديوان شعر - علي الزريق - تقديم سعيد حبيل - ١٢٤ صفحة - منشورات المكتب التجاري بيروت

هذا هو الديوان الثالث لشاعر حلب علي الزريق ، فقد أصدر قبله ديوان « سائب » (حلب ١٩٤٢) ، وديوان « النبتة اليتيمة » (حلب ١٩٥٩) .

ولم في هذا الديوان على نفس موسيقى جديد لم أحس به في ديوانه « النبتة اليتيمة » . إنها موسيقى حبيسة طيبة ، تلورت وانفلتت الغاما حلوة طابعا لها ، بعدما كانت فيما سبق غريبات أوتار ناعمة فحسب ! وأكاد أقول صادقا أنني فوجئت بهذا الديوان المشتغل بالفرز وحده . وليس غريبا أن يصدر شاعر ديوانا خصه بالفرز ، ولكنني ما تولفت يوما ، أن هذا الإنسان الهامق الطبع ، الصامت ، قد أفضته تجارب وتجارب ، وتحتت أفوايه همسات الحب وخفلسات اللؤلؤ . وإذا عدت إلى نفسي أراجع ما أرفقه من علي الزريق أدركت ما لرهافة حسه من عبق ، والدفاع ، وشفاقة ، فمشاؤه كما اتسم اجنحة فراشات ملهبة . كنت أتصور أنه عانى من الحب ما يعاينه كل رجل في بدء حياته ، فلذا به يعملنا على ظهر القمام ، وبطريقته بهذه الانغام التي تعمل تحت اجنحتها بقايا السهم مغمى ، وذكريات نامت في صدر الشاعر تستيقظ شيالا مطرا بكتفه خلسة .. أن قصته سمع الرواة طويلة ، وتجربته عميقة ، فلذا به يجعلنا كاذبة ، كاذبة أبدا !

نقلت لسي الأخبار من ورده نوردية شعبة النبتة الشفافة شردتي ما بين ما بين غارين ، يا حلوتي كذابة أنت ، وما من عند أجمل تنقلين في الخشوة لقد أحسست منذ قراءة القطع والقصائد الشعرية أنها فيلت في لحظة تشورية واحدة ، أو هي متناسبة التوافق . فالكوض هو المرأة والبناء هو نداء العظمى والآل والحرمات ، وهو عظمى روحسي بليس لوبا عاردا . وكما قال سعيد عقل في مقدمته « يعنى من هذا ديوان

استغنية صبية تحت وسادتها ، وستيني جاهشة لأن حبيبها لم يعرف أن يثما مثل هذا البث » . فمفسد فاتحة الديوان ، وهي بعنوان « غيرة » ، نص بهذا المد العاطفي البثوث ، والذي ليس لوبسا من الشكل والمادة .

وتتوالى بعدها قصائد ومقطوعات تنسجها الشوق والعذاب ، ويزفها البرادة ، وكأننا ننقل كرافشة عاشقة من زهرة إلى زهرة ، فيقول في « أمان » :

أواه من خلدنا القن ... أواه من العري الذي يهر ..
عفتي الحزن ، فمن مفرز الحزن خموري كلها نصير
وننقر الشار إلى الرأة فيجعلها جالية مقلقة ، وحلما أيبسا ، وفاربا يهر به عبر أحلامه :

أنت خري ، لظنا لولت درسي بأسرار روحها المشوب
أنت يا أنت ! قاربي كلما ابهرت في اللجر يسر زهر وطيب
لقد عطبت الرأة الشار ما شاء لها أن تطبه ، بسل تعاد ، فتلذذت بشورية . ولكن الشاعر لم يشأ أن يخلص لنسا من السبب الحقيقي ، فهو زيف الرأة أم كذبا ! فهو غيرة الترجسية أم حرماته اللطاف ، وجوهه وعشقه ، أنه غشاق بنشقائه :

ولو تعرين ما بي من شفاء

وما بي من شفاء يا هنائي !

ويقول في مقطوعة « ما بيننا » :

عطيني ، عطبت هذا الهوى فسا الذي تبين يسا وحشية
ولعل مصدر ألم الشار وفدايه هذا الإهمال الذي لقيه من الرأة التي لا تعبر لفته أو يسمة أو عطية تحلصه سحرية . لقد أحب بصلح ، أحب ببراءة نامة ، وخيالية عفرقة :

كس زلت سدي الزية

لعلني السببا الأينية !

فما أفرني ، ولا لفته

لا يسمة ، لا لفته سحرية

أهي عذبة شاكلة يثاني منها الشار ، هي فاعرة الإهمال ، أم أن الشار لم يظلم نفس المرأة ولم يسير لوبها فيكشف مالحات كنوزها ؟ ومهما يكن من حال الشار فقد قدم لنا تجربة ومعالجة خاصة في إطار غنائي ، مفسحا من المرأة التي لا ترضى همدا ، ولا تحلف ودا ، ولا تحرم حيا :

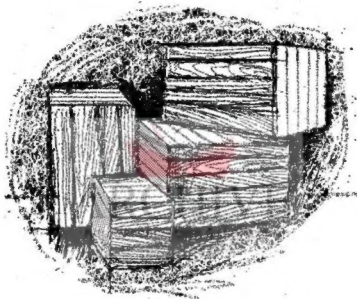
ولقد كنت كليلين ، وهذا أنني تعلمت أن أصغر كذوبا مريحا .. جوار دور الآن فامني احلي ، متلفا حمت ، الصليبا سترين الحياة صحراء ملصق وتقولين قيد الصمت القليبا
ولعلنا نجد في ديوانه ربحا تشاؤمية هي استعرا في ديوانه السابقين ، فهل وصل الشاعر حد اليأس من الرأة ؟ لا ، أنه يجلس للذخيرة في غداه ، ولكنه لا يتكر عن الله ويؤس .

وقد ناخذ على الشار الفلسفة في عادية مقلقة ، ولكن الصورة الجمالية واللون الموسيقي العذب قرب هذه النادية إلى حافة خيالية ، فجاءت الصور على مادة الشار ، مجنعة ، لا تغل من الإبداع :
أواه يسا حبيبي ! أواه من شفة الأا قبلتيسا الحسود
بقي أن أشير إلى موسيقى اللغة الواحدة . إن الإيقاع الداخلي أو المبلوبة والانسجام التام بين معنى والصورة هو ما أجده سمعة جديدة متخلفة في « شعلة ناي » ، فالربح الغنائية هي تنسج داخلها يتنزع بنس الشار وفردته وعطائه . ولا يعني هذا أن الديوان خلا من النثرة والإسالة المسطحة البتورة ، لا أن هذا لا يعطينا من نظرية جديدة واسعة على شعر هذا الشار لتعنيقه حقه ، وناخذ حلقا كثره أولا .

جهد الكاتب

حلب

ليست هناك قائمة انتظار لمشحوناتكم بطائراتنا



حين تعهدون إلينا بمشحوناتكم نبادر إلى تسليمها بأول طائرة
والكفاءة والعناية التي نأشتهر بها شركتنا.
إن أسطول طائراتنا يقوم بأكثر من ١٥٢
رحلة كل أسبوع من بيروت إلى ٣٤ مدينة في
أوروبا والشرق آسيا والشرق الأوسط، وهو زمن أكبر
عندنا من الرحلات بدون توقف. وهذا يعني
السبب في أن كل ما يشحن بطائراتنا يصل بسرعة أكبر.
نحن أدركى بكيفية الاعتناء بمشحوناتكم.

طيران الشرق الأوسط الخطوط الجوية اللبنانية

